

العالم والمتعلم

رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة
رضي الله عنهما

ويليه رسالة أبي حنيفة الى عثمان البتي ثم الفقه الأيسر
رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة
رحمهم الله

بتحقيق

محمد زكي

عفي عنه

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

شعبان سنة ١٣٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة عن العالم والمتعلم ورسالة أبي حنيفة الى البقي والفقه الا بسط ورواها

الحمد لله ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه وكل من هدى هديه وتابع نور هدايه . أما بعد فان (العالم والمتعلم) رواية أبي مقاتل حفص ابن سلم السمرقندي عن الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، والرسالة التي بعث بها أبو حنيفة إلى عالم البصرة عثمان بن مسلم البقي المتوفى سنة ١٤٣ هـ رواية أبي يوسف عن أبي حنيفة ، والفقه الأكبر رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة المعروف عند أصحابنا بالفقه الا بسط ، والفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه ، والوصية في عقيدة أهل السنة رواية أبي يوسف عن أبي حنيفة فبذلك الرسائل هي العمدة عند أصحابنا في معرفة العقيدة الصحيحة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الغر الميامين ، ومن بعدهم من أهل السنة على توالي السنين .

ولامام الهندي أبو منصور الماتريدي رضى الله عنه وعن سائر الأئمة بني توضيح الدلائل ، على مسائل تلك الرسائل ، كما جرى على ذلك الامام المجتهد ابو جعفر الطحاوي في كتابه « بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن » رضى الله عنهم المعروف بعقيدة الطحاوي ، فيثبني من ذلك مبلغ أهمية تلك الرسائل عند الباحثين ، وتوجد نسخ مخطوطة منها في مكتبة الفاتح بالآستانة ودار الكتب الملكية بالقاهرة ، وسبق أن نشرت كلها في مجموعة بالآستانة قبل مدة أكثر من قرن كامل فأصبحت تلك الطبعة بنفاد نسخها في حكم ما لم يطبع ، وطبعت الوصية مع شروحها مرات ، وكذلك الفقه الاكبر - رواية حماد وشروحه .

وسبق أن طبع (العالم والمتعلم) رواية أبي مقاتل في الهند قبل نحو عشرين

معرفة اخواننا الاعزاء هناك لكنه خلو من السند مع بعض مخالفة لما عندنا من النسخ، وطبع في الهند وفي مصر شرح الفقه الأكبر رواية أبي مطيع — وهو المعروف بالفقه الأبسط تميزا له عن رواية حماد بن أبي حنيفة — لكن نسب الناشر هذا الشرح سهوا إلى الامام أبي منصور الماتريدي مع ظهور أن الشرح ليس له، بما حوى من نقول عن كثير من تأخر زمنه عن زمنه، وهو توفي سنة ٣٣٢ هـ في رواية قطب الدين الحلبي الحافظ.

والواقع أن هذا الشرح لأبي الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣ هـ. والطابع لم يتحرر صحة الأصل، ففعل أحد الطابعين يتولى إعادة نشر الشرح من أصل وثيق فيعيد الحق إلى نصابه. وعدة نسخ مخطوطة من الشرح باسم أبي الليث موجودة في دار الكتب المصرية. راجع المجموعتين ٣٤٩ و ٣٩٣ ورقم ١٩٥ في علم الكلام بدار الكتب المصرية ففيها التصريح بنسبته إلى أبي الليث السمرقندي. وحيث مست الحاجة إلى تحقيق ونشر الثلاثة الأول: العالم والمتعلم، ورسالة أبي حنيفة إلى النبي في الارزاء، والفقه الأبسط، تقديمًا للاهم على المهم، فإن أحدث أولًا عن أسانيد تلك الكتب عند أصحابنا فأقول:

أما كتاب العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة فيرويه الموفق المسكي في المناقب (١ - ٨٤ و ٩٧): كتيابة عن أبي حفص عمر بن محمد النسفي عن أبي علي الحسن بن عبد الملك النسفي عن جعفر بن محمد المستغفري النسفي عن أبي عمر ومحمد بن أحمد النسفي عن الامام أبي محمد الحارثي البخاري عن محمد بن يزيد عن الحسن بن صالح عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة (ح) وعن أبي حامد محمد ابن أبي الربيع المازني المقرئ قراءة عن أبي العلاء حامد بن إدريس عن أبي المعين ميمون بن محمد النسفي، عن أبي طاهر المهدي بن محمد الحسيني، عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السيارى، عن أبي الفضل أحمد بن علي السليمانى البيكندى، عن أبي سعيد حاتم بن عقيل الجوهري، عن الفتح بن أبي علوان ومحمد بن يزيد قالا أنبأنا الحسن بن صالح عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة «ح» ويعلم عن أبي حفص النسفي عن أبي يعقوب السيارى بسنده. وفي نسخة دار

الكتب المصرية يرويه ابن قاضي العسكري أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي
عن أبي الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي ، عن أبي المعين النسفي ، عن
أبيه محمد النسفي ، عن عبد الكريم بن موسى البردوي النسفي ، عن أبي منصور
الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن اسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان موسى بن
سليمان الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازي وهما عن أبي مطيع الحكم بن
عبد الله وأبي عصمة عصام بن يوسف البلخيين وهما عن أبي مقاتل حفص بن
سلم السمرقندي عن الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عن الجميع .

وقد طالت السنة بعض النقلة على أبي مقاتل كطول اسانهم على أبي حنيفة
وأصحابه متذرعين في ذلك برأيهم اياه بالرأي والارجاء والتجهم ونحو ذلك
بما يعلو تحقيق الحق والباطل منه على مداركهم حتى تراهم يرمونه بالكذب من
غير حجة ، وكل من قال بخلاف رأيهم فهو كذاب لقوله بما هو خلاف الواقع
في نظرهم على جلالة قدره عند أصحابنا رضي الله عنهم - لا أخذ الله المخالفين على
هذا العدوان الصارخ - فان كان لابد من النقل عن غير أصحابنا في التعويل على
المراء ، فدونك كلام أبي يعلى الخليلي في (الارشاد) في أبي مقاتل : (مشهور
بالصدق غير مخرج في الصحيح وكان يفتي وله في الفقه محل وتعنى بجمع حديثه
خلف بن يحيى قاضي الري) ، عمر كثيرا وعاش الى أن مات سنة ثمان ومائتين وما
وقع في اللسان من سنة ٢٥٨ هـ كتاريخ لوفاته فسبق قلم ، واقامة ل (هـ) بدل الصفر
وأما رسالة أبي حنيفة الى الامام عثمان البتي عالم البصرة فسندها في نسخة
دار الكتب المصرية برواية الامام حسام الدين حسين بن علي بن الحجاج
السغستاني - شارح الهداية - عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري عن شمس
الائمة محمد بن عبد الستار الكردي عن برهان الدين المرغيناني - صاحب
الهداية - عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر الدين اليرسوقي عن علاء
الدين ابي بكر محمد بن أحمد السمرقندي - صاحب تحفة الفقهاء - عن
أبي المعين النسفي عن أبي زكريا يحيى بن مطرف البلخي عن أبي صالح محمد
ابن الحسين السمرقندي عن أبي سعيد سعدان بن محمد بن بكر البتي عن أبي
الحسن علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى البلخي عن محمد بن سماعة التميمي

عن أنى يوسف عن الامام الأعظم رضى الله عنهم .
وأما الفقه الأيسر فسنده فى نسخة دار الكتب المصرية (١) برواية أبى بكر
السكاسانى - صاحب البدائع عن العلاء السمرقندى - صاحب تحفة الفقهاء ،
عن أبى المعين النسفى - صاحب تبصرة الادلة ، عن أبى عبد الله الحسين بن
على المعروف بالفضل - وله نحو مائة وعشرين مؤلفا الا أنه متكلم فيه ، عن
ابن مالك نصران ابن نصر الحنلى عن أبى الحسن على بن أحمد الفارسى عن
نصير بن يحيى عن أبى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى عن الامام الأعظم -
وفى مشتبته الذهبى رواية نصران الحنلى عن على بن الحسن الغزال - (ح) وروى
أبو المعين أيضا عن يحيى بن مطرف عن أبى صالح محمد بن الحسين عن أبى
سعيد سعدان بن محمد بن بكر بن عبد الله البستى الجرهمى عن على بن أحمد الفارسى
السابق ذكره سنده ، رضى الله عن الجميع ، وأبو مطيع : تكلموا فيه على عادتهم
ورموه بالتجهم والارجاء والرأى ، قال الذهبى : كان ابن المبارك يعظمه ويبجله
لدينه وعلمه ، تفقه به أهل تلك الديار . وكان بصيرا بالرأى علامة كبير الشأن
اه . قال ابن حجر : روى عنه محمد بن مقاتل وموسى بن نصر وكانا يبجلانه
اه وكانت وفاته سنة ١٩٩ هـ عن ٨٤ سنة رحمه الله . واختلاف المذاهب
يؤدى فى بعض النفوس الى اختلاف القول فى المرء وهذا مما يؤسف له نسأل
الله السلامة .

وأما الفقه الاكبر رواية حماد بن أبى حنيفة عن أبيه فله شروح كثيرة .
وقد طبع مرات فى كثير من العواصم كما طبع كثير من شروحه ، وأما سنده
ففى النسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم (٢٢٦) بمكتبة شيخ الاسلام
العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة زادها الله تسكريما ، ففى أولها سند
الشيخ ابراهيم الكوراني فى الكتاب الى على بن أحمد الفارسى عن نصير بن
يحيى عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازى) عن عصام بن يوسف عن حماد

(١) راجع المجموعتين «٢٦٤م» و «٢١٥م» بدار الكتب المصرية وأما رواية
عبد الله الانصارى الهروى الملقب بالأكبر هذا : فى كتابه الفاروق ففيها تزيد
وتحريف لكلمة للامام الأعظم على هوى الحشوية ومخالفة لروايات الآخرين
فسنفضح دخيلة هذه الخيانة فى موضعها إن شاء الله تعالى (ز) .

ابن أبى حنيفة عن أبيه رضى الله عن الجميع ، وفي مكتبة شيخ الاسلام هذه
نسختان من الفقه الاكبر رواية حماد قديمتان وصحیحتان فيا لیت بعض الطابعین
قام باعادة طبع الفقه الاكبر من هاتین النسختين مع المقابلة بنسخ دار
الكتب المصرية .

ففى بعض تلك النسخ : وأبوا النبى صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة -
(الفطرة) سهلة التحريف الى (الكفر) فى الخط الكوفى ، وفى أكثرها : (ما ماتا
على الكفر) ، كأن الامام الأعظم يريد به الرد على من يروى حديث (أبى وأبوك
فى النار) ويرى كونهما من أهل النار . لأن ازال المرء فى النار لا يكون الا
بدليل يقينى وهذا الموضوع ليس بموضوع على حتى يكتفى فيه بالدليل الظنى .
ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدى شارح الاحياء والقاموس فى رسالته
(الانتصار لوالدى النبى المختار) - وكنت رأيته بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى
العمرى الحلبي مفتى العسكر العالم المعمر - ما معناه : إن الناسخ لما رأى تكرر
(ما) فى (ماماتا) ظن أن احدهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة ، ومن الدليل
على ذلك سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعا على حالة واحدة
جمع الثلاثة فى الحكم بجملة واحدة لا بجمعتين مع عدم التخالف بينهم فى الحكم
وهذا رأى وجيه من الحافظ الزبيدى الا أنه لم يكن رأى النسخة التى فيها
(ماماتا) وانما حكى ذلك عن رآها ، وإنى بحمد الله رأيت لفظ (ماماتا) فى نسختين بدار
الكتب المصرية قديمتين كما رأى بعض أصدقائى لفظى (ماماتا) (و على الفطرة) فى
نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الاسلام المذكورة - وعلى القارى بى شرحه على
النسخة الخاطئة وأساء لأدب ساجده الله . وكتب الرجال شحيحة فى ذكر بعض
الوفيات : فعلى بن أحمد الفارسى توفى عن سن عالية سنة ٣٣٧ هـ ونصير بن
يحيى البلخى من أصحاب أبى سليمان الجوزجاني وأبى مطيع توفى سنة ٢٦٨ هـ
وقد ناهز التسعين ، ومحمد بن مقاتل الرازى من أصحاب محمد بن الحسن
توفى سنة ٢٤٨ هـ وعصام بن يوسف توفى سنة ٢١٠ هـ عن ٨٤ سنة ، ووفيات
بعض هؤلاء فى نو ازل أبى الليث السمرقندى ، وقد وقع فى بعض النسخ المطبوعة
والخطوطة وفى بعض ما طبع لى (أبو مقاتل) و (نصر) بدل (ابن مقاتل) و (نصير)
غلطا فرجمت الإشارة إلى ذلك ، وهذا ما عن لى ذكره قبل ذلك الرسائل المروية عن
فقيه الملة أنى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وعن أصحابه وسائر أئمة
الفقه وعلماء هذه الأمة أجمعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو الحسن علي (١) بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي العسكر أنبأنا أبو الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي عن أبي المعين ميمون بن محمد المسكحول النسفي عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البردوي عن أبي منصور محمد الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن اسحاق الجوزجاني ، عن أبي سليمان موسى الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازي كلاهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي وعصام بن يوسف البلخي وهما عن أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي عن الامام أبي حنيفة فيما أجابه علي أسأله أنه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى عباد الله الصالحين ، أما بعد فأوصيك بتقوى الله وطاعته ، وكفى بالله حسيلا وجازيا ، ورزقنا الله حياة طيبة ومنقلبا كريما ، وقد أجبته فيما سألت عنه . ولولا كراهية التطويل وأن يكثرك التفسير شرحت لك الامور التي أجبته بها ، ثم لا ألوك ونفسي خيرا والله المستعان وعليه التكلان .

قال المتعلم - وهو أبو مقاتل - : أتيتك أيها العالم - وهو أبو حنيفة - لانتفع بمجالستك لما أتيقن من فضلك ، وأرجو أن ينفعني الله تعالى بك ، فأفتني عافاك الله إن أنا سألتك ، لتستحق بذلك الثواب من الله سبحانه : إني ابتليت بأصناف من الناس وسألوني عن أشياء لم أهتد لجوابها ، ولم أترك الحق الذي بيدي وإن عجزت عن جوابهم ، وعرفت أن للحق من يعبر عنه ، وليس الحق بمنقوض والباطل مزهوق به ، وكرهت أيضا لنفسى الجهالة بأصل الدين وما أتتجل من الحق وإن تكون منزلي في اصل ما ادعى كمنزلة الصبي المتعلم الذي لاعلم له بأصل

(١) روى عنه الحافظ الشرف الدمياطي ، وعنه الحافظ عبد القادر القرشي ، وأسانيد أصحاب الاثبات اليه معروفة (ز)

ما يتكلم به ، أو كمثولة المبرسم أو المجنون الذي يهذى بما ينقض على نفسه ويشين به نفسه ، فأجبت اصليحك الله تعالى ان اكون عالما بأصل ما أنتحل من الحق واتكلم به حتى اذا جاءني مارد يتمرد على ، أو يريد أن يزيلني عن الحق لم يطق ، وان جاءني متعلم اوضحت له واكون على بصيرة من امرى .

- وقال العالم : نعم ما رأيت في ابتجائك عما يغنيك ، واعلم ان العمل تبع للعلم كما أن الاعضاء تتبع للبصر ، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير ، ومثل ذلك الزاد القليل الذي لا يد منه في المفازة مع الهداية بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير ، ولذلك قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) و (انما يتذكر أولو الالباب) .

قال المتعلم : لقد زدني في طلب العلم رغبة ، فأما قول الاصناف فاني سأبدأ بأذناهم منزلة عندي ان شاء الله تعالى ، فأخبرني بالحجج عليهم ، رأيت أقواما يقولون لا تدخلن هذه المداخل فان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوا في شيء من هذه الأمور وقد يسعك ما وسعهم ، وان هؤلاء زادوني غما ، ووجدت مثلهم كمثل رجل في نهر عظيم كثير الماء كاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة فيقول له آخر : اثبت مكانك ولا تطلبن المخاضة .

قال العالم رحمه الله : أراك قد أبصرت بعض عيوبهم والحجة عليهم ، ولكن قل لهم اذا قالوا ألا يسعك ما وسع أصحاب النبي ﷺ : بلى يسعني ما وسعهم لو كنت بمنزلتهم : وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم ؛ وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا ، فلا يسعنا أن لا نعلم من الخطيء منا والمصيب ؟ وان لا نذب عن أنفسنا وحرمانا ، فمثل أصحاب النبي ﷺ كسقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلفون السلاح : ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا ، مع أن الرجل اذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع ذلك لم يطق ان يكف قلبه : لأنه لا بد للقلب من أن يكره أحد الامرين أو الامرين جميعا . فأما ان يحبهما وهما مختلفان فهذا لا يكون : فاذا مال القلب إلى الجور احب اهله ، واذا احب القوم كان منهم ، واذا مال القلب إلى الحق

وأهله كان لهم وليا ؛ وذلك بأن تحقيق الأعمال والكلام لا يكون الا من قبل القلب ، وذلك ان من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله مؤمنا ، ومن آمن بقلبه ولم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمنا .

قال المتعلم : هو كما قلت ولكن بين لي هل يضرنى اذا لم أعرف المخطيء من المصيب ؟ .

قال العالم رحمه الله : لا يضرك فى خصلة ، ويضرك بعدنى خصال غير واحدة فأما الخصلة التى لا تضرك فانها انك لا تؤاخذ بعمل المخطيء ، وأما الخصال التى تضرك فواحدة منها اسم الجهالة يقع عليك لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب والثانية عسى ان ينزل بك من الشبهة ما نزل بغيرك ولا تدرى ما الخارج منها لأنك لا تدرى امصيب انت ام مخطيء فلا تنزع عنها ، والثالثة لا تدرى من تحب فى الله ومن تبغض فيه لأنك لا تدرى المخطيء من المصيب .

قال المتعلم : لقد كشفت عنى الغطاء وجعلت أرى البركة فى مذاكرتك ؛ ولكن أرايت ان كان رجل يصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالف ولا عدله ايسعه ذلك وان يقال انه عارف بالحق او هو من اهله ؟

قال العالم رحمه الله : اذا وصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالفه فانه جاهل بالجور والعدل . وإعلم يا اخى ان اجهل الاصناف كلها وارداهم منزلة عندى لهؤلاء ، لأن مثلهم كمثل اربعة نفر يؤتون ثوب ابيض فيسألون جميعا عن لون ذلك الثوب فيقول واحد من هؤلاء الأربعة : هذا ثوب احمر ؛ ويقول الآخر هذا ثوب اصفر ؛ ويقول الثالث ثوب اسود ، ويقول الرابع ثوب ابيض فيقال له ما تقول فى هؤلاء الثلاثة اصابوا ام اخطأوا ؟ فيقول : اما انا فقد اعلم ان الثوب ابيض وعسى ان يكون هؤلاء قد صدقوا ، وكذلك هذا الصنف من الناس يقولون انا نعلم ان الزانى ليس بكافر . وعسى ان يكون الذين يرون ان الزانى إذا زنى نزع منه الايمان كما ينزع السر بال كان صادقا ولا تكذبه . ويقولون ان من مات ولم يحج فقد اطاق الحج فنحن نسلمه مؤمنا ونصلى عليه ونستغفر له ونقضى عنه حجه ولا نكذب من يقول :

مات يهوديا أو نصرانيا ؛ ينكرون قول الشيعة ويقولون قولهم ، وينكرون قول الخوارج ويقولون قولهم . وينكرون قول المرجئة ويقولون قولهم ويروون تحقيق ذلك وتزييف أقوال هؤلاء الاصناف الثلاثة ، ويروون في ذلك روايات يزعمون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قالها . وقد علمنا أن الله عز وجل إنما بعث رسوله رحمة ليجتمع به الفرقة ؛ وليزيد الألفة . ولم يبعثه ليفرق الكلمة ؛ يحرش المسلمين بعضهم على بعض . وي زعمون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات لأن منها ناسخا ومنسوخا فتحن نروى كما سمعناه . فويح لهم ما أقل اهتمامهم بأمر عاقبتهم حيث ينتصبون للناس فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضه منسوخ ، والعمل بالمنسوخ اليوم ضلالة . فيأخذ به الناس فيضلون . وقد نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين فما كان من القرآن ناسخا فسرهم لجميع الناس ناسخا ، وكذلك المنسوخ فسرهم لجميع الناس منسوخا . وأما الأخبار والصفات التي قد كانت فانه ليس في شيء منها منسوخ ، وإنما دخل الناسخ والمنسوخ في الامر والنهي .

قال المتعلم : جزاك الله عنى الجنة ، فنعم المعلم انت انك فتحت لي بابا من العلم لم أهد له . وقد بينت لي من أقاويل هؤلاء القوم مالا أبالي أن لا أزداد بصيرة في ضعف قولهم وعجز رأيهم . ولكن اخبرني بالرد على الصنف الثاني في قولهم ان دين الله كثير ، وهو العمل بجميع ما افترض الله والكف عن جميع ما حرم الله .

قال العالم رضي الله عنه : ألتست تعلم ان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لم يكونوا على اديان مختلفة ولم يكن كل رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذي كان قبله لأن دينهم كان واحداً . وكان كل رسول يدعو الى شريعة نفسه وينهى عن شريعة الرسول الذي قبله لأن شرائعهم كثيرة مختلفة . ولذلك قال الله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء لجعلكم امة واحدة) . وارساهم جميعا باقامة الدين وهو التوحيد وان لا يتفرقوا لانه جعل دينهم واحداً فقال : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا

الدين (١) ، ولا تتفرقوا فيه) . وقال سبحانه : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) . وقال جل وعلا : (لا تبدل الخلق الله ذلك الدين القيم) . اى لا تبدل دينه . فالدين لم يبدل ولم يحول ولم يغير ، والشرائع قد غيرت وبدلت لانه رب شىء قد كان حلالا لآناس قد حرمه الله عز وجل على آخرين . ورب امر امر الله به اناسا ونهى عنه آخرين . فالشرائع كثيرة مختلفة . والشرائع هى الفرائض مع انه لو كان العمل بجميع ما امر الله به والسكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه لسكان كل من ترك شيئا مما امر الله تعالى به او ركب شيئا مما نهى الله عنه تاركاً لدينه ولكان كافرا . واذا صار كافرا ذهب الذى بينه وبين المسلمين من المناكحة والموارثة واتباع الجنائز واكل الذبائح واشباه هذا لان الله تعالى اوجب ذلك كله بين المؤمنين من اجل الايمان الذى به حرم الله تعالى دمائهم واموالهم الا بحدوث . وإنما امر الله تعالى المؤمنين بالفرائض بعد ما اقرؤا بالدين فقال سبحانه : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) . وقال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص) (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله) واشباه هذا . فلو كانت هذه الفرائض هى الايمان لم يسمهم مؤمنين حتى يعملوا بها وقد فصل الله تعالى الايمان من العمل فقال تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . وقال (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن) اى مع ايمانه . وقال : (من اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) فجعل الايمان غير العمل . فالمؤمنون من قبل ايمانهم بالله يصلون ويذكرون ويصومون ويحجون ويذكرون الله وليس من قبل صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم بالله يؤمنون . وذلك بأنهم آمنوا ثم عملوا فكان عملهم بالفرائض من قبل ايمانهم بالله . ولم يكن ايمانهم من قبل عملهم بالفرائض . ومثل ذلك ان الرجل اذا كان عليه الدين وهو يقر بالدين ثم يؤدى . وليس يؤدى ثم يقر بالدين . وليس إقراره من قبل ادائه ولكنه ادائه من قبل اقراره . والعبيد

١ وللدين اطلاق يشمل الاحكام العملية كقوله تعالى « ليتفقهوا فى الدين » وقوله عليه السلام (اذا اراد الله بعبد خيرا ففقهه فى الدين) فالدين الاستسلام لحكم الدليل القائم فدليل الاعتقاد قائم دائما فيستسلم له دائما ودليل الاحكام العملية قابل للنسخ فالقائم يقم دليل للنسخ فهو قائم الحكم وكذا الناسخ (ز)

من قبل اقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم . وليس من قبل عملهم . يقرون لهم بالعبودية . وذلك أنه كم من انسان يعمل لآخر . ولا يكون بذلك مقرا له بالعبودية . ولا يقع عليه اسم الاقرار بالعبودية . وآخر قد يسكون مقرا بالعبودية ولا يعمل فلا يذهب عنه اسم اقراره بالعبودية .

قال المتعلم : لحسن ما فسرنا ولكن أخبرني ما الايمان ؟

قال العالم رضى الله عنه : الايمان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار والاسلام ، والناس في التصديق على ثلاثة منازل ، فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه .

قال المتعلم : لقد فبحث لي مسألة لم أهد اليها فأخبرني عن أهل هذه المنازل الثلاثة أم عند الله مؤمنون ؟

قال العالم رحمه الله : من صدق بالله وبما جاء من عند الله بقلبه ولسانه فهو عند الله وعند الناس مؤمن . ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا ، لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه . وعليهم أن يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم أن يتكلفوا علم ما في القلوب . ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا : وذلك بأن الرجل يكون مؤمنا بالله ويظهر الكفر في حالة التقية بلسانه فيسميه من لا يعرف أنه يتقى كافرا وهو عند الله مؤمن .

قال المتعلم : لقد وضحت عدلا . ولكن أراك قد كثرت الايمان في قواك ان الايمان هو التصديق والمعرفة والاقرار والاسلام واليقين .

قال العالم رحمه الله : أصلحك الله لا تكونن منك العجلة ، وثبت في الفتيا وان انكرت شيئا ما أذكره لك فسل عن تفسيره ان كنت مناصحا . فرب كلمة يسمعها الانسان فيكرها فاذا أخبر بتفسيرها رضى بها . ولا تكونن كالذى يسمع الكلمة فيكرها ثم يتفوه بها ارادة الشين فيذيعها بين الناس . ولا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير ووجه هو عدل ولا أعلمه أفلا أسأل صاحبي عن تفسيرها أو لعلها كلمة جرت على لسانه ولم يعتمد بها فينبغي لي أن أثبت ولا

أفصح صاحبي ولا أشينه حتى أعلم ما وجه كلامه .

قال المتعلم : ثبتك الله ووفقمك وأدام لك صالح الذي أعطاك قد عرفت الذي قلت ، فلا تؤاخذني بما كان مني اني متعلم ولكن أخبرني عما وصفت من التصديق والمعرفة والاقرار والاسلام واليقين ما منزلتين وتفسيرهن عندك ؟ قال العالم رحمه الله : ان هذه أسماء مختلفة ومعناها واحد هو الايمان وحده وذلك بأن يقر بأن الله ربه ويصدق بأن الله ربه ويتيقن بأن الله ربه ويعرف بأن الله ربه فهذه أسماء مختلفة ومعناها واحد كالرجل يقال له يا إنسان ويا رجل ويا فلان وانما يعنى القائل بها واحدا وقد دعاه بأسماء مختلفة .

قال المتعلم . رحمك الله لولا ما أعرف من نفسي من قلة العلم وعجز الرأي لم أقصد اليك . فان رأيت مني ما تكره ودخلت عليك مؤونة فلا تلتفتي . فان مؤونة معالجة مرض المريض على الطبيب ومؤونة عمى الأعمى على البصير كذلك ينبغي للعالم أن يتحمل مؤونة الجاهل . وقد عرفت أن من الكلام كلاما يفرع منه الجاهل اذا سمعه فاذا فسر له اطمأن . ولحسن ما فسرت الايمان والتصديق واليقين والاخلاص ولكن أخبرني من أين ينبغي لنا ان نقول : ان ايماننا مثل ايمان الملائكة والرسول ، وقد نعلم انهم كانوا أطوع لله عز وجل منا قال العالم رضى الله عنه : قد علمت انهم كانوا اطوع لله منا وقد حدثتك ان الايمان غير العمل فايماننا مثل ايمانهم لأننا صدقنا من وحدانية الرب وربوبيته وقدرته وبما جاء من عنده بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقته به الانبياء والرسول فمن ها هنا زعمنا أن ايماننا مثل ايمان الملائكة لأننا آمننا بكل شيء آمنت به الملائكة بما عاينته الملائكة من عجائب آيات الله ولم نعاينه نحن

قال المتعلم : جعلك الله من الفائزين ما احسن ما وصفت وقد عرفت الآن أن ايماننا مثل ايمان الملائكة وتصديقنا مثل تصديقهم ويقيننا مثل يقينهم ولكن أخبرني من أين هم أشد خوفا وأطوع لله منا ؟ ومن أين قالت الجاهل اذا رأوا من انسان زلة أو جزعا عند مصيبة أو جبنا من عدو أو حرصا على الهوى هذا من ضعف اليقين .

قال العالم رحمه الله : أما قول الجاهل هذا من ضعف اليقين فانما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين . واليقين بالشئ هو العلم بالشئ حتى لا يشك فيه فليس

أحد من أهل الشهادة يشك في الله وكتبه ورسله ، وإن ركب ما ركب وإنما
نقيس أمر الناس بأمر أنفسنا ، لأنه ربما كانت منا الزلة أو الجزع عند المصيبة
أو جبن من عدو فلا يدخل علينا شك في الله ولا في شيء مما جاء من عند الله
فغيرنا عندنا بمنزلة أنفسنا . وأما قولك من أين هم أشد خوفا أو اطوع لله منا
فذلك لخصال فواحدة منها أنهم كما فضلوا بالنبوة والرسالة فضلوا كذلك بالخوف
والرغبة وجميع مكارم الأخلاق على من سواهم ، والخصلة الأخرى أنهم عابثوا
من الملائكة والعجائب ما لم نعاين والخصلة الثالثة أنهم كانوا لا يجزعون عند
المصيبة ، والرابعة أنهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصية
وكان ذلك أيضا مما يحجزهم عن المعاصي .

قال المتعلم : لقد وقفت على ما وصفت فلم تزل تصف عدلا وتقول عرفا
ولكن أحب أن تأتيني بقياس فيما وصفت من يقيننا وبقينهم وخوفنا وخوفهم
وجرأتنا وجرأتهم كيف ذلك ؟ فإن الجاهل إذا كان مهتما بأمر عاقبته ويريد
أن يتعلم ووصفت له أمرا لم يظن له فأنثته بقياس كان أجدر أن يظن له
قال العالم رحمه الله : نعم ما رأيت في طلب القياس ، وهكذا يصنع من أراد أن
ينتفع بالمداكرة فيما بينه وبين صاحبه إذا لم يعرف ما قيل له التمس القياس ، واعلم
أن القياس الصواب يحقق لطالب الحق حقه ، ومثل القياس مثل الشهود العدول
لصاحب الحق على ما يدعى من الحق ولولا انكار الجاهل للحق لم يتكلف العلماء القياس
والمقايسة . فاما ما طلبت من القياس في أن يقيننا وبقين الملائكة واحد وخوفهم
أشد من خوفنا بأنه كيف يكون ذلك ؟ فأخبرك أن القياس في ذلك كرجلين عالمين
بالسباحة لا يفوق أحدهما صاحبه في شيء من الأمور فأنتها إلى نهر كثير
الماء شديد الجرية فأحدهما على دخوله اجراً والآخر أجبن أو كرجلين بهما مرض
واحد وأتيا بدواء واحد شديد المرارة فأحدهما على شربه اجراً والآخر أجبن .
قال المتعلم : لحسن ما فسرت لكن أخبرني أن كان إيماننا مثل إيمان الرسل
أليس ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم ؟ فإن كان ثواب إيماننا مثل ثواب
إيمانهم فما فضلهم علينا ؟ وقد استوينا في الدنيا بالإيمان واستوينا في الآخرة
في ثواب الإيمان فإن كان ثواب إيماننا دون ثواب إيمانهم أليس هذا ظلما ،

إذ كان إيماننا مثل إيمانهم ولم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم

قال العالم رضى الله عنه : لقد أعظمت المسألة ، ولكن ثبتت في الفتيا ألسنت تعلم أن إيماننا مثل إيمانهم ، لأننا آمنّا بكل شيء آمنا به الرسل ؟ ولهم بعد علينا الفضل في الثواب على الإيمان وجميع العبادة . لأن الله تعالى كما فضّلهم بالنبوة على الناس كذلك فضل كلامهم وصلاتهم وبيوتهم ومساكنهم وجميع أمورهم على غيرها من الأشياء ، ولم يظلمنا ربنا إذ لم يجعل ثوابنا مثل ثوابهم وذلك أنه كان انما يكون الظلم لو نقصنا حقنا فأسخطنا . فأما إذا زاد أولئك ولم ينقصنا حقنا وأعطانا حتى أرضانا ، فإن ذلك ليس بظلم ، والانبياء والرسل لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس . لأنهم هم القادة ، وهم أمناء الرحمن . ولا يدانيهم أحد من الناس . في عبادتهم وخوفهم وخشوعهم وتحملهم المئونات في ذات الله تعالى وكذلك انما أدرك الناس بأذن الله الفضل بهم . فلهم مثل أجور من يدخل الجنة بدعائهم .

قال المتعلم : لقد وصفت العدل فأوضحت فجزاك الله الجنة ولكن أخبرني هل تعلم من المعاصي شيئا يعذب الله عليه (البتة) غير الشرك أو تزعم أنها كلها مغفورة فإن زعمت أن بعضها مغفور فما المغفور منها ؟

قال العالم رضى الله عنه : ما أعلم شيئا من المعاصي يعذب الله عليه غير الشرك وما أستطيع الشهادة على أحد من أهل المعاصي من أهل القبلة أن الله يعذبه البتة عليها غير الاشراك بالله . وقد علمت أن بعضها مغفور ، ولا أعرفها لقول الله تعالى : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) فليست أعرف جميع الكبائر ولا السيئات التي تغفر والتي لا تغفر لأني لا أدري لعل الله يغفر مادون الشرك من المعاصي كلها لانه قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) . فليست أدري لمن يشاء المغفرة منهم ولمن لا يشاء .

قال المتعلم : ألسنت تدري أنه لعل الله يغفر للقاتل ويعذب صاحب النظرة أو ليسا عندك بمنزلة واحدة في الرجاء لهما ؟

قال العالم رحمه الله : قد أعلم أنه ان كان الله يغفر للقاتل فان صاحب النظرة أجدر أن يغفر له ، وإن عذب على النظرة فهو على القتل أجدر أن يعذب ، لأنه تعالى قال : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وصاحب النظرة إذا لم يقتل كان أتقى من القاتل ، وأما ما ذكرت من الرجاء لها فانهما لا يستويان عندى لأنى لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير ، والقياس فى ذلك رجلان ركب أحدهما البحر والآخر ركب نهراً صغيراً ، وأنا أخوف عليهما الغرق ، وأرجو لهما النجاة جميعاً غير أنى على صاحب البحر أخوف أن يغرق منى على صاحب النهر الصغير ، وأنا لصاحب النهر الصغير أرجى بالنجاة منى لصاحب البحر ، وكذلك أنا على صاحب الذنب الكبير أخوف منى لصاحب الذنب الصغير ، وأنا لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير وأنا فى ذلك أرجو لهما وأخاف عليهما على قدر أعمالهما .

قال المتعلم ما أحسن ما تقيس ولكن أخبرنى عن الاستغفار لصاحب الكبيرة أفضل أو الدعاء عليه أو أنت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعة والاستغفار فبين لى هذا كله .

قال العالم رضى الله عنه : الذنب على منزلتين غير الاشراك بالله تعالى فأى الذنبيين ركب هذا العبد فان الدعاء له بالاستغفار أفضل وإن دعوت عليه باللعة لم تأثم ، وذلك بأنه إذا ركب ذنباً منك وعفوت عنه ولم تدع عليه كان أفضل وإن ركب ذنباً فيما بينه وبين خالقه بعد أن كان لم يشرك بالله فرحمته ودعوت له بالمغفرة لحرمه الشهادة كان هذا أفضل وإن دعوت عليه بالهلاك لم تأثم ، وذلك بأنك تقول يارب خذه بذنبيه ، وإنما تكون آثماً إذا أنت قلت يارب خذه بغير ذنب ، فالاستغفار أفضل لحصلتين أما إحداهما فلا ته مؤمن ، والأخرى لأنك لا تستيقن أن الله معذبه ، ولو استيقنت أن الله معذبه لكان حراماً عليك الاستغفار له ، وقد نهى الله عز وجل أن يستغفر لمن أوجب له النار ، والذي يستغفر الله لمن قال الله انه يعذبه فيسأل ربه أن يخلف قوله كالذى يقول: يارب لا تمتنى واحدة ، وقد قال الله عز وجل (كل نفس ذائقة الموت) فالدعاء لأهل هذه الشهادة بالمغفرة أفضل لحرمه هذه الشهادة والاقرار بها ، لأنه

ليس شيء يطاع الله فيه أفضل من الاقرار بهذه الشهادة ، وجميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه في جنب الاقرار بهذه الشهادة أصغر من البيضة في جنب السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهن ، فكما أن ذنب الاشراك أعظم كذلك أجر الشهادة أعظم ، وقد ذكر الله عز وجل في تعظيم ذنب الاشراك ما لم يذكره في تعظيم شيء من الأعمال السيئة ، فانه قال (إن الشرك لظلم عظيم) . ولم يقل مثل ذلك في شيء من الأعمال السيئة وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) وقال تعالى (تسكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا) ولم يقل شيئاً من هذه الآيات في القتل وما هو دونه .

قال المتعلم : ما تزيدني إلا رغبة في مذاكرتك فجزاك الله عن جميع المؤمنين خيراً ما أحسن قولك ورأيك وسيرتك في محبتهم ومسيئتهم ، وأعرفك بفضلهم وأرحمك بهم ! ولكن أخبرني هل يفضل أهل العدل بعضهم بعضاً في قولهم في أهل القبلة ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : أما أهل العدل فقولهم في تعظيم حرمان الله واحد غير أن بعضهم أفضل من بعض في العلم والحجج في تعظيم حرمان الله تعالى والدعاء إليه وتحمل المشونات فيه وشدة الاهتمام بفساد الأمة والبحث عن تعظيم حرمانهم والذب عنهم كمثمل عسكري بحضرة العدو ، وقد اجتمعت كلمتهم وأيديهم على عدوهم غير أن بعضهم يفوق بعضاً في العلم بالقتال والحروب والمسايدة وبذل السلاح والمال والتخريض للاستصحاب على القتال .

قال المتعلم : لعمرى ما أعرف من القياس (أوضح من هذا) ولكن أخبرني هل يكون المؤمن إذا ارتكب الكبائر لله عدواً ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إن المؤمن لا يكون لله عدواً وإن ركب جميع الذنوب بعد أن لا يدع التوحيد ، وذلك بأن العدو يبغض عدوه ويتناول عدوه بالمنقصة والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب ، والله مع ذلك أحب إليه مما سواه وذلك انه لو خير بين أن يحرق بالنار أو يفترى على الله من قلبه لكان الاحراق بالنار أحب إليه من ذلك .

قال المتعلم : إن كان الله أحب إليه مما سواه فلم يعصيه ؟ وهل يكون أحد يحب أحداً فيعصيه فيما يأمره ؟ .

قال العالم رحمه الله : نعم قد يجب الولد والده وربما عصاه ، وهذا المؤمن : الله أحب إليه مما سواه وإن عصاه ، وإنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبية ، وإنما تغلب عليه الشهوات فانه ربما كان الرجل عاملاً لسلطان فينزعه عن عمله فيعذب بأنواع من العذاب ثم إذا ترك رجوع الى عمله إن قدر عليه ، والمرأة تلتقى ما تلتقى في نفاسها ثم إذا قامت طلبت الولد .

قال المتعلم : قلت ما يعرف من غلبته الشهوة لأنه كم من عابد صرعه الشهوة وآدم وداود عليهما السلام منهن (١) ولكن أخبرني عن هذا المؤمن أيركب المعصية وهو يعلم أنه يعذب عليها ؟ .

قال العالم رحمه الله : ما يركبها وهو يعلم أنه يعذب عليها لكنه يركبها لخصتين أما إحداها فانه يرجو المغفرة ، وأما الأخرى فانه يأمل التوبة قبل المرض والموت .

قال المتعلم : أو يقدم الرجل على ما يخاف أن يعذب عليه ؟ .

قال العالم رحمه الله : نعم ربما يقدم الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام أو شراب أو قتال أو ركوب بحر ، ولولا ما يرجوه من النجاة من الغرق إذا ركب البحر ، والظفر إذا قاتل ما أقدم على القتال ولا ركب البحر .

قال المتعلم : قد صدقت لأنى أعرف من نفسى أنى ربما أكلت الطعام يؤذنى فإذا فرغت ندمت ووطئت نفسى على أن لا أعود إليه ، فإذا رأيت لم أصبر عنه ، ولكن أخبرنى عن الكفر فإن الكفر له اسم وله تفسير . قال العالم رحمه الله : إن الكفر له اسم وله تفسير ونفسيره لا نكروا والجحود والتكذيب ، وذلك أن الكفر بالعربية ، والعرب وضعوا اسم الكفر على الانكار ، والله تعالى إنما أنزل الكتاب بلسان عربى ، ومثل ذلك أنه إذا كان للرجل على آخر دراهم وقد حلت فتقاضاها فإن أقر بالحق ولم يقضه قال صاحبه ما طئنى ولا يقول كافرنى ، وإن هو أنكرها وجحدتها قال كافرنى ولم ولم يقل ما طئنى ، وكذلك المؤمن إذا ترك فريضة من غير أن يكفر بها سمي مسيئاً ، وإن تركها كفرأ بها سمي كافراً جاحداً بفرائض الله تعالى .

(١) هكذا في الأصل ولو كان المتعلم أرعى للأدب لكان أنسب (ز)

قال المتعلم رحمه الله : هذا عدل معروف أن يسمى الرجل جاحدا بما يجحد ومصدقا بما يصدق ، ومسيئاً بما يسيء ، ومحسناً بما يحسن . ولكن أخبرني عمن يصف التوحيد غير أنه يقول أنا كافر بمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال العالم رضى الله عنه : هذا لا يكون (١) وإن كان سميئاه كافراً بالله كاذباً بما يقول أنه يعرف الله تعالى . ويستدل على كفره بالله بكفره بمحمد لأن من كفر بالله كفر بمحمد . وليس من قبل كفره بمحمد كفره بالله كما أن النصراني من كفرهم بالواحد الذي ليس له ولد زعموا أن الله تعالى ثالث ثلاثة . وكذلك اليهود من كفرهم بالغنى الذى لا يفتقر والجواد الذى لا يبخل والرب الذى ليس له ولد والملك الذى ليس له شبيه زعموا أن الله فقير ويد الله مغولة وعزير ابن الله والله تعالى على مثال صورة ابن آدم : وكذلك الذين اتخذوا النيران وسجدوا للشمس والقمر . وقد قال الله تعالى (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً) . فمن زعم أنه يعرف الله ويكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم استدللنا على انكاره للرب بكفره بمحمد . ومثل ذلك لو أن رجلاً زعم أنه يطيق أن يحمل عشرين قفيزاً . ونحن نراه يعجز عن حمل القفيزين عرفنا أنه إذ عجز عن حمل القفيزين فهو فى العشرين اعجز . ومثل هذا لو أن رجلاً قال : انى أعرف أن الله تعالى حق غير انى لا اقر بأن هذا الانسان مخلوقه لعرفنا أنه كاذب فيما يزعم . لأنه لو كان يعرف الله لعرف أن كل شيء سواه مخلوقه . ومثل ذلك رجل بحضرته السراج ونار ضخمة وهما عنده بمنزلة واحدة فى الدنو فزعم أنه يبصر السراج ولا يبصر النار المشتعلة فى الحطب الضخم لعرفت أنه كاذب لأنه لو كان يبصر السراج لكان لتلك النار الضخمة ابصر . قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عني ولكن أخبرني عمن يزعم لرسول الله انا اعرف انك رسول الله ولكن اشتبهى ان اقتلك .

قال العالم رضى الله عنه : هذه من مسائل المتعنتين . وهذا محال لو كان يعرف أنه رسول الله لم يشته قتله ولا موته ولا أذاه . ومثل ذلك كالرجل الذى يزعم

(١) يعنى هذا لا يقع . وإن وقع سميئاه كافراً (ز)

لاخر أنك أحب الى من جميع الناس : ولكن أشتهى أن أقتلك بيدى وأكل لحرك . وليس أحد من الناس يزعم أنه يوحد الله تعالى ويؤمن بمحمد ويتناول رسول الله بمنقصة كأن يزعم أنه كان أعرايا وكان فقيرا يريد به عيبه وانتقاصه فلو كان يعرف الله ويعرف أن محمدا رسوله لكان الله ورسوله أجل في عينيه من أن يتناول رسوله بذكر شيء يريد به عيبه وانتقاصه . وقد قال الله عز وجل فى تعظيم منزلة الرسول (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لأنه جعل الرسول قائدا لجميع خلقه من الجن والانس . وأمينا على فرائضه وسنته . ولذلك قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

قال المتعلم رحمه الله : لقد أتيتنى بالنور فتور الله طريقك يوم القيامة . ولكن أخبرنى عن يزعم أنه يعرف الله ويقول أنا أشتهى أن أزعم أن لله ولدا قال العالم رضى الله عنه : سبحان الله فهل كان هذا وذا إلا واحدا . هذا وأشياء ما سألت من قبل من مسائل المتعنتين . ولكن كيف تقول فى ميت أنه يحتلم فكما لا يكون ميت يحتلم . فكذلك لا يكون موحد يشتهى أن يقول لله ولد .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى كما قلت إنه من مسائل المتعنتين . وهذا محال من الكلام . ولكن أخبرنى عن النفاق اليوم . أليس هو النفاق الأول . والكفر اليوم هو الكفر الأول . وكيف النفاق الأول ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : نعم النفاق اليوم هو النفاق الاول والكفر اليوم هو الكفر الاول . كما أن الاسلام اليوم هو الاسلام الاول . فأخبرك عن ذلك النفاق الاول انها كان التكذيب والجحود بالقلب واظهار التصديق والاقرار باللسان . وكذلك هو اليوم فيمن كان وقد نعتهم عز وجل فى كتابه فقال (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله) فقال الله عز وجل ردا عليهم وتكذيبا لهم (والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) . وليس تكذيبهم بأن ما قالوا كذب . ولكن انها كذبهم بأنهم ليسوا فى الاقرار والتصديق كما يظهرون بألسنتهم . وفيهم قال الله عز وجل : (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون) أى بمحمد واصحابه بما يظهر لهم بألسنتنا من الاقرار والتصديق .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى عدل معروف ولكن اخبرني من اين سمى الله الناس مؤمنين وكفاراً . ومن اين نحن نسميهم مؤمنين وكفاراً ؟

قال العالم رضى الله عنه : سماهم مؤمنين وكفاراً بما في القلوب لأنه تعالى يعلم ما في القلوب ، ونحن نسميهم مؤمنين وكفاراً بما يظهر لنا من التصديق والتكذيب والزى والعبادة ، وذلك بأننا لو انتهينا الى قوم لانعرفهم غير أنهم في المساجد ، مستقبليين الى القبلة يصلون ، سميئاهم مؤمنين ، وسلمنا عليهم وعسى أن يكونوا يهوداً أو نصارى ، وكذلك كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يسمونهم مؤمنين بما يظهرون لهم من الاقرار ، وهم عند الله كفار بما في القلوب من التكذيب ، فمن هاهنا زعمنا أناسمى أناساً مؤمنين بما يظهر لنا منهم ، وعسى أن يكونوا عند الله كفاراً ، وآخرين نسميهم كفاراً بما يظهرون لنا من زى الكفار من غير أن يكون فيهم شيء من زى المؤمنين وعسى أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من قبل إيمانهم بالله ، ويصلون من غير أن نعلم ذلك منهم : فلا يؤخذنا الله سبحانه وتعالى بذلك ، لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر ، وإنما كلفنا ربنا أن نسمى الناس مؤمنين ونحبهم ونبغضهم على ما يظهر لنا منهم ، والله أعلم بالسرائر ، وهكذا أمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا ما يظهر لهم من الناس ، وليسوا من القلوب بسبيل لأن ما في القلوب لا يعلمه أحد إلا الله أو رسول يوحى اليه فمن ادعى علم ما في القلوب بغير وحى فقد ادعى علم رب العالمين ، ومن زعم أنه يعلم بما في القلوب وغير القلوب ما يعلم رب العالمين فقد أتى بعظيمة واستوجب النار والكفر .

قال المتعلم رحمه الله : قد وصفت العدل . ولكن اخبرني من أين جاء أصل الإرجاء وما تفسيره ومن الذى يؤخر ويرجىء أمره ؟ .

قال العالم رحمه الله : جاء أصل الإرجاء من قبل الملائكة حيث عرض الله عليهم الاسماء ثم قال لهم : (أنبئوني بأسماء هؤلاء) فخافت الملائكة الخطأ أن تكلموا بغير علم تعسفا فوقفت وقالت : (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا) ولم يبتدعوا ، كالرجل الذى يسأل عن الأمر الذى هو به جاهل ، فيتكلم فيه ولا يبالي ، فان لم يصب فهو مخطئ ، وإن أصاب فهو غير محمود ، لأنه قال تعسفا بغير علم ، ولذلك

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ولا تقف ما ليس لك به علم) . أى لا تقل ما لم تعلمه يقينا وقال (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) . فلم يرخص لرسوله أن يتكلم أو يعادى أو يقذف إنسانا بالبهتان بالظن من غير يقين ، فكيف يصنع أناس يعادون ويعيبون آخرين ، بالظن من غير يقين ، وتفسير الوقوف انه إذا سئلت عن أمر لا تعلمه من حرام أو حلال أو أنباء من كان قبلنا قلت : الله أعلم به ، وإذا جاء ثلاثة نفر بحديث لا تعلمه ، ولا نطبق علم ذلك بالتجارب والمقاييس ترد علم ذلك الى الله تعالى وتقف ، ومن تفسير الارجاء أنه إذا كنت فى قوم على أمر حسن جميل وفارقتهم على ذلك ثم بلغك أنهم صاروا فریقین يقاتل بعضهم بعضا فتتيت اليهم ، وهم على الأصل الذى فارقتهم عليه وقتل بعضهم بعضا ففسأهم فيقول كل واحد من الفريقين انه هو المظلوم ، وليس عليهم ولا لهم شهود من غيرهم ، وقد ترى القتل بينهم وليس المظلوم والظالم منهم بين ، وهما خصمان لا تجوز شهادة بعضهم على بعض فينبغى لك أن تعلم انهما ليسا كلاهما بمصيبين ، وقد قتل بعضهم بعضا ، فاما أن يكونا مخطئين أو أحدهما مخطئ والآخر مصيب : ومن الإرجاء أن ترجى أهل الذنوب ولا تقول إنهم من أهل النار أو من أهل الجنة فان الناس عندنا على ثلاثة منازل : الأنبياء من أهل الجنة ومن قالت الانبياء انه من أهل الجنة فهو من أهل الجنة والمنزلة الأخرى للمشركين بنسب عليهم أنهم من أهل النار ، والمنزلة الثالثة للموحدين تقف عليهم فلا تشهد أنهم من أهل النار ولا من أهل الجنة ، ولكننا نرجو لهم ونخاف عليهم ونقول كما قال الله عز وجل : (خلطوا عموما لعلوا آخر شيئا عسى الله أن يتوب عليهم) فترجو لهم لأن الله تعالى قال : (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم . قال المتعلم رحمه الله : ما عدل هذا القول وأبينه وأقربه من الحق ولكن اخبرنى هل أحد من الناس توجب له الجنة ان رأيت صواما قواما غير الانبياء صلوات على نبينا وعليهم ومن قالت له الانبياء ؟ .

قال العالم رحمه الله : لا اوجب الجنة إلا لمن أوجب النص ، وكذلك النار .

قال المتعلم رحمه الله : فما قولك في اناس رويوا : (إن المؤمن اذا زنى خلع الايمان من رأسه كما يخلع القميص ثم اذا تاب اعيد اليه ايمانه (١) أتشك في قولهم أو تصدقهم فان صدقت قولهم دخلت في قول الخوارج وان شككت في قولهم شككت في امر الخوارج ، ورجعت عن العدل الذي وصفت وان كذبت قولهم قالوا انت تكذب بقول نبي الله عليه الصلاة والسلام فانهم رويوا ذلك عن رجال حتى ينتهي الى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

قال العالم رحمه الله : أ كذب هؤلاء ولا يكون تكذبي هؤلاء وردى عليهم تكذيبا للنبي صلى الله عليه وسلم ، انما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل انا مكذب لقول نبي الله صلى الله عليه وسلم فأما اذا قال الرجل : انا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه الصلاة والسلام غير ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرآن ، فان هذا القول منه هو التصديق بالنبي وبالقرآن وتنزيهه له من الخلاف على القرآن ، ولو خالف النبي القرآن ، وتقول على الله غير الحق لم يدعه الله حتى يأخذه باليمين ، ويقطع منه الوتين ، كما قال

(١) اخرجه الحاكم بلفظ قريب من هذا ليسكن في سنده عبد الله بن الوليد التجيبي

وقد ضعفه الدارقطني وقال لا يعتبر بحديثه ، ولينه ابن حجر ، ولم يدرك ابن حجرية الكبير ففيه انقطاع ، ولم يشر الى ذلك الذهبي ، وليس التجيبي ولا ابن حجرية الصغير بشاميين كما توهم الحاكم على ان حديث ابن ذر (من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وإن سرق) وحديث عبادة في المباينة - وآخره (.. ومن فعل شيئا من ذلك - أي الزنى والسرقة - فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن لم يعاقب فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه) في غاية الصحة فلا يباهنهما حديث الحاكم وأما حديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) عن أبي هريرة فتقول عند الجمهور لخالفه ظاهر معناه للاجماع والكتاب والسنة على ما في فتح الباري (١٢ - ٤٧) على أن في سنده يحيى بن عبد الله بن بكير وهو ممن لا يحتج به أبو حاتم وقد ضعفه النسائي فلا يناهض ما سبق بل أنكر بعض أهل العلم من السلف ان يكون صلى الله عليه وسلم قاله كما حكى ابن حجر رواية عن ابن جرير الطبري . وأما حديث عكرمة فحديث خارجي فلا يقبل فيما يؤيد به مذهبه (ز) .

الله عز وجل في القرآن (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ونبي الله لا يخالف كتاب الله تعالى ، ومخالف كتاب الله لا يكون نبي الله . وهذا الذي روه خلاف القرآن (١) لأنه قال الله تعالى في القرآن : (الزانية والزاني) ولم ينف عنهما اسم الايمان . وقال الله تعالى : (واللذان يأتياها منكم) . فقوله منكم لم يعن به اليهود ولا النصارى وإنما عني به المسلمين . فرد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن ليس ردّاً على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تكذيباً له . ولكن رد على من يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالباطل . والتهمة دخلت عليه ليس على نبي الله عليه السلام وكذلك كل شيء تكلم به نبي الله عليه الصلاة والسلام سمعناه أو لم نسمعه فعلى الرأس والعينين . قد آمنا به ونشهد أنه كما قال نبي الله . ونشهد أيضاً على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يأمر بشيء نهى الله عنه ، ولم يقطع شيئاً وصله الله . ولا وصف أمراً وصف الله ذلك الأمر بغير ما وصف به النبي . ونشهد أنه كان موافقاً لله في جميع الأمور . لم يبتدع ولم يتقول على الله غير ما قال الله تعالى ولا كان من المتكلفين . ولذا قال الله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

قال المتعلم رحمه الله : لحسن ما فسررت . ولكن اخبرني عن يزعم ان شارب الخمر لا يقبل منه صلاة اربعين ليلة او اربعين يوماً . وبين لي ما هذا الذي يبطل الحسنات ويهدمها ؟ .

قال العالم رحمه الله : اني لست أدري تفسير الذي يقولون ان الله لا يقبل من شارب الخمر صلاة اربعين ليلة أو اربعين يوماً ، فلست أكذبهم ماداموا لا يفسرونه تفسيراً لا نعرفه مخالفاً للعدل . لأننا قد نعرف أن من عدل الله أن يأخذ العبد بما

(١) قال الخطيب في (الفقيه والمتفقه) : (إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رد بأمور : أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع انما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلا . والثاني أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ والثالث . . (ز) .

ركب من الذنب أو يعفو عنه . ولا يأخذه بما لم يرتكب من الذنب ، وأن يحسب له ما أدى إليه من الفرائض ويكتب عليه ذنبه . ومثل ذلك لو أن رجلاً أدى من زكاة ماله خمسين درهما . وقد كان عليه أكثر من ذلك فانما يؤاخذ الله بما لم يؤد ويحسب له ما قد أدى . وكذلك إذا صام وصلى وحج وقتل فانه يحسب له حسناته ويكتب عليه سيئاته ولذلك قال الله عز وجل : (لها ما كسبت) يعنى من الخير (وعليها ما اكتسبت) يعنى من الشر . وقال : (انى لأضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى) وقال : (انا لانضيع اجر من احسن عملا) وقال : (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) ؛ وقال : (انما تجزون ما كنتم تعملون) وقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال : (وكل صغير وكبير مستطر) . فهو تبارك وتعالى يكتب الصغير من الحسنات والسيئات . وقال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) . فمن قال لا ، بهذا القول فانه يصف الله تبارك وتعالى بالجور وقد أمن الله الناس من الظلم حيث قال : (فلا تظلم نفس شيئاً) (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) وقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، وقد سمى نفسه شكوراً لأنه يشكر الحسنة . وهو ارحم الراحمين . وإما الحسنات فانه لا يهدمها شيء غير ثلاث خصال . اما الواحدة فالشرك بالله لأن الله تعالى قال : (ومن يكفر بالله فقد حبط عمله) والآخرى ان يعمل الانسان فيعتق نسماً او يصل رحماً او يتصدق بمال يريد بهذا كله وجه الله . ثم إذا غضب او قال فى غير الغضب امتناناً على صاحبه الذى كان المعروف منه اليه : ألم اعتق رقبتك ؟ او يقول لمن وصله : ألم اصلك ؟ وفى اشباه هذا يضرب به على رأسه . ولذلك قال الله عز وجل (لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى) . والثالثة ما كان من عمل يرائى به الناس فان ذلك العمل الصالح الذى رآى به لا يتقبله الله منه فما كان سوى هذا من السيئات فانه لا يهدم الحسنات ، قال المتعلم رحمه الله : لقد وصفت الذى هو العدل ولكن اخبرنى عمّن يشهد عليك بالكفر ما شهدتك عليه ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : شهادتي عليه انه كاذب ؛ ولا اسميه بذلك كافراً ؛ ولكن اسميه كاذباً ؛ لأن الحرمة حرمتان حرمة تنتهك من الله تعالى ؛ وحرمة تنتهك من عبيد الله سبحانه ؛ فالحرمة التي تنتهك من الله عز وجل هي الاشرار بالله والتكذيب والكفر ؛ والحرمة التي تنتهك من عبيد الله ؛ فذلك ما يكون بينهم من المظالم . ولا ينبغي ان يكون الذى يكذب على الله وعلى رسوله كالذى يكذب على " لأن الذى يكذب على الله وعلى رسوله ذنبه اعظم من ان لو كذب على جميع الناس ، فالذى شهد على " بالكفر . فهو عندي كاذب . ولا يحل لى أن أكذب عليه لكذبه على " ؛ لأن الله تعالى قال : (لا يجز منكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) قال لا يحملنكم عداوة قوم أن تتركوا العدل فيهم . قال المتعلم رحمه الله : هذه صفة معروفة ولكن كيف تقول فى رجل يشهد على نفسه بالكفر ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إني أقول ليس ينبغي لى أن أحقق كذبه على نفسه وذلك لأنه لو قال لنفسه إنه حمار لا ينبغي لى أن أقول صدق غير أنه إن قال : انه برىء من الله أو قال : لا أو من بالله ولا برسوله سميته كافراً وان سمي نفسه مؤمناً . وكذلك اذا وحده الله وآمن بما جاء من عند الله سميته مؤمناً وان سمي نفسه كافراً .

قال المتعلم رحمه الله : اراك فيه أحسن قولاً منه فى نفسه . وأنت احق بذلك ولكن اخبرنى ارايت إن قال لى : انى برىء من دينك او مما تعبد ؟ . قال العالم رضى الله عنه : إن قال لى هذا لم اعجل ولكن اسأله عند ذلك أترى من دين الله ؟ أو تبرأ من الله فأى القولين قاله سميته كافراً مشركاً . فان قال : لا أبر من الله ولا أبرأ من دين الله ولكن أبرأ من دينك لان دينك هو الكفر بالله وابراً مما تعبد لانك تعبد الشيطان . فانى لا اسميه كافراً . لانه انما يكذب على قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمري هو قول اهل الورع والتثبت . ولكن اخبرنى اليس من اظاع الشيطان وطلب مرضاته فهو كافر وعابد الشيطان ؟ قال العالم رضى الله عنه : او علمت ما اردت بهذه المسألة ان المؤمن اذا عصى الله تعالى ليس يكون معصيته تلك مطيعاً للشيطان طالبا لمرضاته يعتمد ذلك

وان وافق عمله للشيطان طاعة ورضا .

قال المتعلم رحمه الله : اخبرني عن العبادة ما تفسرها ؟

قال العالم رضى الله عنه : اسم العبادة اسم جامع يجتمع فيه الطاعة والرجاء والإقرار بالربوبية . وذلك لأنه إذا اطاع الله العبد في الإيمان به دخل عليه الرجاء والخوف من الله فإذا دخل عليه هذه الخصال الثلاث فقد عبده ولا يكون مؤمنا بغير رجاء ولا خوف ولكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله اشد وأخر يكون خوفه اقل . وكذلك من اطاع احدا رجاء ثوابه او مخافة عقابه من دون الله فقد عبده . ولو كان العمل بالطاعة وجدها في كل شيء عبادة لكان كل من اطاع غير الله تعالى فقد عبده .

قال المتعلم رحمه الله : ما أحسن ما قلت ! ولكن اخبرني ارأيت من خاف شيئا او رجاء منفعه شيء هل يدخل عليه الكفر ؟

قال العالم رضى الله عنه : الخوف والرجاء على منزلتين واحدى المنزلتين من كان يرجو احداً او يخافه يرى انه يملك له من دون الله ضراً او نفعاً فهو كافر . والمنزلة الأخرى من كان يرجو احداً او يخافه . لرجائه الخير او مخافة البلاء من الله تعالى عسى الله ان ينزل به على يدي آخر او من سبب شيء فان هذا لا يكون كافراً لان الوالد يرجو ولده ان ينفعه ويرجو الرجل دابته ان تحمل له ، ويرجو جاره ان يحسن اليه ويرجو السلطان أن يدفع عنه ، فلا يدخل عليه الكفر ، لأنه إنما رجأوه من الله عسى أن يرزقه من ولده او من جاره ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه به فلا يكون كافراً ، وقد يخاف الشر ويفر منه مخافة أن يستليه الله به ، والقياس في ذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذي اصطفاه الله تعالى برسائله وخصه بكلامه إياه حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولا قال (فأخاف أن يقتلوني) وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرّ إلى الغار فلم يدخل عليهم الكفر ، وكذلك أيضا يخاف الرجل من السبع أو الحية أو العقرب أو هدم بيت أو سيل أو أذى طعام يأكله ، أو شراب يشربه ، فلا يدخل عليه الكفر ولا الشك ولكن إنما يدخله الجبن .

قال المتعلم رحمه الله : لقد قلت ما نعرف ، ولكن اخبرني عن المؤمن ماشأنه

يهاب هذا المخلوق ما لا يهاب الله ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : ليس شيء أهيب إلى المؤمن من الله ، وذلك لأنه ينزل به المرض الشديد في جسمه أو تنزل به المصيبة الموجهة من الله تعالى ، فلا يقول في سر وعلائية بثس ما صنعت يا رب ! ولا يحدث نفسه بذلك ولا يزداد له إلا ذكراً ، ولو نزل عشر عشر ذلك ، من بعض ملوك الدنيا لتناوله وجوره بقلبه ولسانه عند أهل ثقته ، حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه ، فالمؤمن يراقب الله تعالى في السر والعلائية وفي الحر والبرد ، وملوك الدنيا لا يراقبون في السر والعلائية ، ولا في السكر والرضا ، ولأنه ربما أصابته الجذابة في ليلة باردة فهو يقوم على كره منه حيث لا يعلم أحد ما نزل به غير الله تعالى فيغتسل مخافة من الله أو يصوم في الحر الشديد وقد أصابه الجهد الشديد من العطش وليس بحضرة أحد فهو يراقب الله تعالى ويتصبر ولا يجزع لمخافته ، والرجل انما يهاب الملك مادام بحضرة ، فاذا توارى عنه لم يهبه فمن ها هنا عرفنا بأنه ليس شيء بأهيب إلى المؤمن من الله تعالى .

قال المتعلم رحمه الله : قلت لعمرى هذا ما نعرفه من أنفسنا ، ولكن أخبرني عن جهل الايمان والكفر ما هو ؟

قال العالم رضى الله عنه : إن الناس انما يكونون مؤمنين بمعرفتهم وتصديقهم بالرب جل وعلا . ويكونون كفاراً بانكارهم بالرب تعالى . فأما اذا أقروا للرب بالعبودية وصدقوا بوحدايته وبما جاء منه ولم يعلموا ما اسم الايمان واسم الكفر لا يكونون بهذا كفاراً بعد أن علموا أن الايمان خير . والكفر شر ، كالرجل الذى يؤتى بالعسل والصبر . فيذوق منهما ويعلم أن العسل حلو . والصبر مر من غير أن يعلم ما اسم العسل ؟ وما اسم الصبر ؟ ولا يقال له جاهل بالخلاوة والمرارة . ولكن يقال له جاهل باسمهما . كذلك الذى لا يعلم ما اسم الايمان والكفر . غير أنه يعلم أن الايمان خير والكفر شر . فلا يقال له : انه جاهل بالله ولكن يقال له : انه جاهل باسم الايمان والكفر .

قال المتعلم رحمه الله : أخبرني عن المؤمن إن عذب هل ينفعه ايمانه . وهل يعذب بعد ايمانه وفيه الايمان ؟

قال العالم رضى الله عنه : سألت عن مسائل لم تسأل مثلين في مسائلك . وأنا

أفتيك فيهن ان شاء الله . أما قولك ان عذب المؤمن فهل ينفعه إيمانه وفيه الإيمان ان عذب ؟ نعم ينفعه إيمانه لأنه يرفع عنه أشد العذاب . وأشد العذاب انما يكون على الكافر . لأنه لا ذنب أعظم من الكفر . وهذا المؤمن لم يكفر بالله ولكن عصاه في بعض ما أمر به فيعذب ان عذب على ما عمل . ولا يعذب على ما لم يعمل كالرجل الذي قتل ولم يسرق انما يؤخذ بالقتل . ولا يؤخذ بالسرقة . وكذلك قال الله تعالى (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) . والمريض ما كان مرضه أقل كان أهون عليه . والذي يعذب في الدنيا ويرفع عنه أشد العذاب ويعذب بلون واحد فهو أهون عليه من أن يعذب بلونين . وكذلك المؤمن ان عذب على ذنب واحد فهو أهون من أن يعذب على ذنبتين .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمري ما نعرف من العدل ولكن أخبرني من أين صار كفر الكفار واحداً وعبادتهم كثيرة مختلفة من حيث صار إيمان أهل السماء ومن آمن من أهل الأرض إيماناً واحداً وفرائضهم كثيرة مختلفة . وذلك لأن فرائض الملائكة غير فرائضنا . وفرائضهم وفرائض الأولين غير فرائضنا . وإيمان أهل السماء وإيمان الأولين وإيماننا واحد لاننا آمنّا وعبدنا الرب عز وجل وحده وصدقنا جميعاً ، فكذلك الكفار كفروهم وانكارهم واحد وعبادتهم مختلفة ، وذلك لأنك لو سألت اليهودي من تعبد ؟ يقول الله اعبد . وإذا سأله عن الله قال هو الذي عزير ولده وهو الذي على مثال البشر ، ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله ، وإذا سألت النصراني من تعبد ؟ قال الله اعبد . وإذا سأله عن الله قال هو الذي في جسد عيسى وفي بطن مريم ، يجتن في شيء ، ويحيط به شيء ، ويلج في شيء ، ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله ، وإذا سألت المجوسي من تعبد . يقول الله اعبد فإذا سأله عن الله قال هو الذي له الشريك والولد والصاحبة ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله فجباله هؤلاء كلهم بالرب جل وعز وانكارهم واحد ، ونعوتهم وصفاتهم وعبادتهم كثيرة مختلفة ، كمثل ثلاثة نفر قال أحدهم ان عندي لؤلؤة بيضاء ليس في العالم مثلاً ، فأخرج حبة من عنب سوداء فحلف أنها لؤلؤة . وخاصم الناس في ذلك . وقال آخر عندي اللؤلؤة المرتفعة التي ليس في العالم مثلاً ،

فأخرج سفر جلة فحلف على ذلك وخاصم الناس أنها لؤلؤة . وقال الثالث : اللؤلؤة
 اليتيمة هي التي عندى ، وأخرج قطعة من مدر فجعل يحلف على ذلك ، وخاصم
 الناس عليها أنها لؤلؤة ، وكل هؤلاء اجتمعت جهالتهم باللؤلؤة لأنه ليس أحد
 منهم يعرف اللؤلؤة ، وصفاتهم كثيرة مختلفة ، فتعرف بذلك أنك لا تعبد
 موصوفهم ولا معبودهم لأنهم يصفون الثلاثة والاثنيين وانما يعبدون الذى
 يصفونه ، وأنت تصف الواحد فمعبودك غير معبودهم ، ومعبودهم غير معبودك
 ولذلك قال الله عز وجل (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم
 عابدون ما أعبد) .

قال المتعلم رحمه الله : لقد عرفت الذى وصفت أنه كما وصفت ولكن أخبرنى
 من أين يكون هؤلاء جهالا بالرب لا يعرفونه وهم يقولون الله ربنا ؟

قال العالم رضى الله عنه : قد أعرف الذى يقولون ؛ انهم يقولون ان الله ربنا
 وهم فى ذلك لا يعرفونه لقوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض
 ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى : أكثرهم يقول
 هذا القول بغير علم كالصبي الذى ولدته أمه أعشى فيذكر الليل والنهار والصفرة
 والحمرة من غير أن يعرف شيئا من ذلك ، وكذلك الكفار قد سمعوا اسم الله
 تعالى من المؤمنين وهم يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه ، ولذلك قال
 الله تعالى : (والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) .

قال المتعلم رحمه الله : هو كما وصفت لكن أخبرنى عن الرسول أمن قبل الله
 تعالى عرفته . أو تعرف الله من قبل الرسول . فان زعمت أنك إنما تعرف الرسول
 من قبل الله فكيف يكون ذلك ؟ . والرسول هو الذى يدعوك الى الله تعالى .

قال العالم رضى الله عنه : نعم نعرف الرسول من الله تعالى لان الرسول
 وان كان يدعو الى الله تعالى ، ولم يكن أحد يعلم بأن الذى يقول الرسول حق
 حتى يقذف الله فى قلبه التصديق والعلم بالرسول ، ولذلك قال الله عز وجل :
 (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) ولو كانت معرفة الله
 من قبل الرسول لكانت المنة على الناس فى معرفة الله من قبل الرسول لا من
 قبل الله ولكن المنة من الله على الرسول فى معرفة الرب عز وجل والمنة لله على

الناس بما عرفهم الله من التصديق بالرسول بل ينبغي أن نقول إن العبد لا يعرف شيئاً من الخير إلا من قبل الله .

قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عني ولكن أخبرني عن تفسير الولاية والبراءة هل يجتمعان في انسان واحد .

قال العالم رحمه الله : الولاية هي الرضا بالعمل الحسن ، والبراءة هي الكراهية على العمل السيئ ، وربما اجتمعا في انسان واحد ، وربما لم يجتمعا فيه فهو المؤمن الذي يعمل صالحا وسيئاً ، وأنت تجامعه وتوافقه على العمل الصالح وتحبه عليه وتحافقه وتفارقه على ما يعمل من السيئ وتكره له ذلك ، فهذا ما سألت عن الولاية والبراءة يجتمعان في انسان واحد ، والذي فيه المكفر ليس فيه شيء من الصالحات ، وأنت تبغضه وتفارقه في جميع ذلك والذي تحبه ولا تكره منه شيئاً فهو الرجل المؤمن الذي قد عمل بجميع الصالحات واجتنب القبيح فأنت تحب كل شيء منه ، ولا تكره منه شيئاً .

قال المتعلم رحمه الله : ما أحسن ما قلت . ولكن أخبرني عن كفر النعم ماهو قال العالم رحمه الله : كفر النعم أن ينكر الرجل أن تكون النعم من الله ، فإن أنكر شيئاً من النعم فزعم أنها ليست من الله فهو كافر بالله ، لأن من كفر بالله كفر بالنعم ، قال الله تعالى : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) يقول إن الكفار يعرفون أن الليل ليل ، والنهار نهار ، ويعرفون الصحة والغنى ، وجميع ما يتقلبون فيه من السعة والراحة أنها نعمة الله ثم ينكرونها ينسبون ذلك الى معبودهم الذي يعبدونه ، ولا ينسبونه الى الله الذي منه النعم ، ولذلك قال الله تعالى : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » أي ينكرون أن تكون من الله الواحد الذي ليس كمثله شيء والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (تم العالم والمتعلم) والله الحمد

رسالة ابي حنيفة

الى عثمان البتي عالم اهل البصرة
رضي الله عنهما

في التبري ما يرمى به من الارزاء كذبا وزورا من جهلة أغرار

قال ابن قتيبة في المعارف : عثمان البتي (بفتح فثشديد) هو عثمان بن سليمان بن جرموز ، وكان من أهل الكوفة قانتقل الى البصرة ، وهو مولى لبني زهرة وكان يبيع البتوت فنسب إليها اه وهى الثياب الغليظة - وقال الذهبي في الميزان عثمان البتي الفقيه هو ابن مسلم ثقة إمام وقيل إسم أبيه أسلم وقيل سليمان اه وفي المشتبه : فقيه البصرة زمن أبي حنيفة اه توفي بالبصرة قبل وفاة أبي حنيفة بسبع سنوات ، وبينهما مكاتبات لم يحفظ لنا التاريخ شيئا منها غير هذه الرسالة ، وكان من عطاء مجتهدى هذه الأمة ، ومن انقرضت مذاهبهم ، وله انفرادات في الفقه ذكرها الطحاوى في (اختلاف العلماء) وأبو بكر الرازى في مختصره وابن المنذر في الاشراف لكن أهملها ابن جرير في اختلاف الفقهاء له ، رضي الله عنه وعن سائر الأئمة ونفعنا ببركات علومهم (ز)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ،
 روى الامام حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السغناقي ، عن حافظ
 الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري ، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار
 الكردي ، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني
 عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرموخي ، عن علاء الدين أبي بكر
 محمد بن أحمد السمرقندي ، عن أبي المعين ميمون بن محمد المكحول النسفي ،
 عن أبي زكريا يحيى بن مطرف البلخي ، عن أبي صالح محمد بن الحسين السمرقندي
 عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البستي ، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي عن
 نصير بن يحيى الفقيه ، عن أبي عبد الله محمد بن سماعة التميمي ، عن الامام أبي
 يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاري ، عن الامام الاعظم أبي حنيفة رضي
 الله عنه وعنهم أنه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي حنيفة الى عثمان البتي : سلام عليك ، فإني أحمد اليك الله الذي لا إله
 الا هو ، أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته ، وكفى بالله جسيماً وجزاء
 بلغني كتابك ، وفهمت الذي فيه من نصيحتك ، وقد كتبت أنه دعائك إلى الكتاب
 بما كتبت حرصك على الخير والنصيحة ، وعلى ذلك كان موضعه عندنا ، كتبت
 تذكر أنه بلغك أني من المرجئة (١) وأني أقول : مؤمن ضال . وأن ذلك يشق عليك

(١) وقد عده المقبل من غلطات الخواص جعل المرجيء اسماً لمن قال : إن
 صاحب الكبيرة إذا لم يتب تحت المشيئة ، وصرف أحاديث ذم المرجئة إلى ذلك
 وإنما هم من قال : لا وعيد لأهل الصلاة فأخروهم عن الوعيد رأساً ، وأما
 الدخول تحت المشيئة فصريح الكتاب والسنة لفظاً ومعلوم تواتراً . ذكر ذلك
 في (الابحاث) فيكون إرجاء أبي حنيفة محض السنة ، ونزهه به على المعنى البدعي
 محض فرية (ز) .

ولعمري ما في شيء باعد عن الله تعالى عذر لأهله ، ولا فيما أحدث الناس
وابتدعوا أمر يهتدى به ، ولا الأمر إلا ما جاء به القرآن ودعا إليه محمد ﷺ
وكان عليه أصحابه حتى تفرق الناس ، وأما ما سوى ذلك فبتدع ومحدث ، فافهم
كتابي إليك ، فاحذر رأيك على نفسك ، وتخوف أن يدخل الشيطان عليك
عصمنا الله وإياك بطاعته ، ونسأله التوفيق لنا ولك برحمته ، ثم أخبرك أن الناس
كانوا أهل شرك قبل أن يبعث الله تعالى محمدا ﷺ ، فبعث محمدا يدعوهم إلى
الاسلام ، فدعاهم إلى أن يشهدوا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والافرار
بما جاء به من الله تعالى ؛ وكان الداخل في الاسلام مؤمناً بريئاً من الشرك ،
حراماً ماله ودمه ، له حق المسلمين وحرمتهم ، وكان التارك لذلك حين دعا
إليه كافراً بريئاً من الايمان ، حلالاً ماله ودمه ، لا يقبل منه إلا الدخول في الاسلام
أو القتل . إلا ما ذكر الله سبحانه وتعالى في أهل الكتاب من إعطاء الجزية ،
ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق . فكان الأخذ بها عملاً مع الايمان
ولذلك يقول الله عز وجل : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال : (ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحاً) وأشبه ذلك من القرآن . فلم يكن المضيغ للعمل
مضيغاً للتصديق ، وقد أصاب التصديق بغير عمل . ولو كان المضيغ للعمل مضيغاً
للتصديق لانتقل من اسم الايمان وحرمة بتضييعه العمل كما أن الناس لو ضيعوا
التصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الايمان وحرمة وحقه ، ورجعوا إلى حالهم
التي كانوا عليها من الشرك . وما يعرف به اختلافهما أن الناس لا يختلفون في
التصديق . ولا يتفاضلون فيه . وقد يتفاضلون في العمل . وتختلف فرائضهم .
ودين أهل السماء ودين الرسل واحد . فلذلك يقول الله تعالى : (شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) . واعلم أن الهدى في التصديق بالله
وبرسله ليس كما الهدى فيما افترض من الاعمال ، ومن أين يشكل ذلك عليك ؟
وأنت تسميه مؤمناً بتصديقه كما سماه الله تعالى في كتابه وتسميه جاهلاً بما لا
يعلم من الفرائض . وهو انما يتعلم ما يحفل . فهل يكون الضال عن معرفة الله
تعالى ومعرفة رسوله . كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون ؟ !

وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض : (يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) وقال : (أن تضل أحداً فتذكر أحداًها الأخرى) ، وقال : (فعلتها إذا وأنا من الضالين) يعنى من الجاهلين ، والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك أبين وأوضح من أن تشكك على مثلك . أولست تقول : مؤمن ظالم ، ومؤمن مذنب ، ومؤمن مخطيء ومؤمن عاص ، ومؤمن جائر ؟ هل يكون فيما ظلم وأخطأ مهتدياً فيه مع هداة في الإيمان ، أو يكون ضالاً عن الحق الذى أخطأه ؟ ، وقول بنى يعقوب على نبينا وعليهم السلام لأبيهم إنك لفي ضلالك القديم ، أتظن أنهم عنوا إنك لفي كفرك القديم ؟ حاشا لله أن تفهم هذا ، وأنت بالقرآن عالم . واعلم أن الأمر لو كان كما كتبت به لينا أن الناس كانوا أهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض ، لكان ينبغى لأهل التصديق أن يستحقوا (اسم) التصديق بالعمل حين كلفوا به ، ولم تفسر لى ما هم وما دينهم وما مستقرهم عندك (قبل ذلك) ؟ . إذا هم لم يستحقوا الاسم إلا بالعمل حين كلفوا فان زعمت أنهم مؤمنون تجرى عليهم أحكام المسلمين وحرمتهم صدقت . وكان صواباً . لما كتبت به إليك . وإن زعمت أنهم كفار فقد ابتدعت . وخالفت النبي والقرآن . وإن قلت بقول من تعنت من أهل البدع وزعمت أنه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم أن هذا القول بدعة وخلاف للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وقد سمي على رضى الله عنه أمير المؤمنين وعمر رضى الله عنه أمير المؤمنين . أو أمير المطيعين فى الفرائض كلها يعنون ؟ ، وقد سمي على أهل حربه من أهل الشام مؤمنين فى كتاب القضية . أو كانوا مهتدين وهو يقتلهم ؟ وقد اقتتل أصحاب رسول الله ﷺ ، ولم تكن الفئتان مهتدين جميعاً ، فما إسم الباغية عندك ؟ فوالله ما أعلم من ذنوب أهل القبلة ذنباً أعظم من القتل ثم دماء أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام خاصة . فما إسم الفريقين عندك ؟ وليسا مهتدين جميعاً فان زعمت أنهما مهتدان جميعاً ابتدعت . وإن زعمت أنهما ضالان جميعاً ابتدعت . وإن قلت ان أحدهما مهتد فما الآخر ؟ ! فان قلت الله أعلم أصبت . تفهم هذا الذى كتبت به إليك .

واعلم أتي أقول : أهل القبلة مؤمنون لست أخرجهم من الإيمان بتضييع شيء من الفرائض . فمن اطاع الله تعالى في الفرائض كلها مع الإيمان كان من أهل الجنة عندنا ، ومن ترك الإيمان والعمل كان كافرا من أهل النار ، ومن أصاب الإيمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنباً ، وكان الله تعالى فيه المشيئة ان شاء عذبه وان شاء غفر له ، فان عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه . وان غفر له فذنباً يغفر . واتي أقول فيما مضى من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان بينهم : الله أعلم . ولا أظن هذا إلا رأيك في أهل القبلة لأنه أمر أصحاب رسول الله ﷺ وامر (حملة) السنة والفقه . زعم (١) اخوك عطاء بن ابي رباح ونحن نصف له هذا : ان هذا أمر أصحاب رسول الله ﷺ . وزعم اخوك نافع هذا وانه فارق (ابن عمر) على هذا . وزعم سالم عن سعيد بن جبير : هذا امر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وزعم اخوك نافع أن هذا امر عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وزعم ذلك ايضا عبد الكريم عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان هذا امره . وقد بلغني عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حين كتب القضية انه يسمى الطائفتين مؤمنين جميعاً . وزعم ذلك ايضا عمر بن عبد العزيز كما رواه من لقيني من اخوانك فيما بلغني عنك . ثم قال : ضعوا لي في هذا كتاباً ثم انشأ يعلمه ولده . وبأمرهم بتعليمه . عليه جلساؤك رحمك الله تعالى . فكان بمكان من المسلمين . واعلم ان افضل ما علمتم وما تعلمون الناس السنة وانت ينبغي لك ان تعرف اهلها الذين ينبغي ان يتعلموها .

واما ما ذكرت من اسم المرجئة (٢) فما ذنب قوم تكلموا بعدل وسماهم اهل

(١) والزعم هنا بمعنى القول الحق بقرينة المقام . وهو من الاضداد فيعين المقام المراد . فكل هؤلاء لا يرون نفى الإيمان عن مرتكب الكبيرة (ز)

(٢) وعد من جعل مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بها من أهل الضلال لا يكون الا من المعتزلة أو الخوارج أو من سار سيرهم وهو غير شاعر وقد روى ابن أبي العوام الحافظ عن ابراهيم بن أحمد

ابن سنان الترمذي عن القاسم بن غسان المروزي القاضي عن أبيه عن محمد بن

البدع بهذا الاسم ؟ ولكنهم أهل العدل وأهل السنة ؛ وإنما هذا إسم سماهم به أهل شأن ، ولعمري ما يهجن عدلا لودعوت اليه الناس فوافقوك عليه أن سميتهم أهل شأن البتة ، فلو فعلوا ذاك كان هذا الاسم بدعة ، فهل يهجن ذلك ما أخذت به من أهل العدل ، ثم إنه لو لا كراهية التطويل وأن يكثر التفسير لشرحت لك الأمور التي أجبتك بها فيما كتبت به ؛ ثم ان أشكل عليك شيء أو أدخل عليك أهل البدع شيئا فأعلمني أجبتك فيه إن شاء الله تعالى ، ثم لا ألوك ونفسي خيرا والله المستعان . لا تدع الكتاب إلى سلامك وحاجتك ؛ رزقنا الله منقلبنا كريما وحياة طيبة ؛ وسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ويليها الفقه الأيسر رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة

== يعلى زنبور عن أبي حنيفة (ح) قال إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد الرازي بمكة ثنا موسى بن سهل الرازي أنبأنا بشار بن قيراط عن أبي حنيفة : دخلت أنا وعلمقه بن مرثد على عطاء بن أبي رباح فقلنا له يا أبا محمد إن يبيلادنا قوما يكرهون أن يقولوا إنا مؤمنون ثم قالوا : قال عطاء : ولم ذاك ؟ قال يقولون إن قلنا نحن مؤمنون قلنا نحن من أهل الجنة فقال عطاء فليقولوا نحن مؤمنون ولا يقولون نحن من أهل الجنة فانه ليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا والله عز وجل عليه الحجة ان شاء عذبه وان شاء غفر له ثم قال عطاء : يا علمقه ان أصحابك كانوا يسمون أهل الجماعة حتى كان نافع بن الأزرق فهو الذي سماهم المرجئة قال أبي وإنما سماهم المرجئة فيما بلغنا أنه كلم رجلا من أهل السنة فقال له أين تنزل الكفار في الآخرة ؟ قال : النار . قال : فأين تنزل المؤمنون قال : المؤمنون على ضربين : مؤمن يرتقى فهو في الجنة . ومؤمن فاجر ردى فأمره الى الله عز وجل ان شاء عذبه بذنوبه وان شاء غفر له بآيمانه . قال : فأين تنزله ؟ قال : لا أنزله ولكني أرجى أمره الى الله عز وجل . فقال : فأنت مرجىء اه فمن سمي أهل السنة بالمرجئة فقد تابع نافع بن الأزرق الخارجى الذي يرى تخليد مرتكب الكبيرة في النار . (ز) .

الفقيه الأكبر الأبيسط

رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة

رضي الله عنهما

وهو الفقيه الأكبر رواية أبي مطيع عرف بالفقيه الأبيسط تميزا له عن الفقيه

الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه ، ورواه أبو مطيع هو الحكم بن

عبد الله البلخي صاحب أبي حنيفة حدث عن ابن عون وهشام بن حسان

وعنه أحمد بن منيع وخالد بن سالم الصفار وجماعة تفقه به

أهل تلك الديار قال الذهبي كان بصيراً بالرأي علامة كبير

الشأن ولكنه واه في ضبط الأثر وكان

ابن المبارك يعظمه ويحمله لدينه

وعليه اه وطال كلام النقلة

فيه يرمونه بالارجاء

والتجهم والرأي

راجع الميزان

توفي سنة ١٩٩ هـ عن أربع وثمانين سنة تغمده الله برضوانه (ز)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .
 روى الامام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني . عن أبي بكر علاء الدين محمد
 ابن أحمد السمرقندي . قال أخبرنا ابو المعين ميمون بن محمد المكحول النسفي
 أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي الكاشغري الملقب بالفضل . قال أخبرنا أبو مالك
 نصران بن نصر الحنظلي عن علي بن الحسين بن محمد الغزال عن أبي الحسن علي بن أحمد
 الفارسي حدثنا نصير بن يحيى الفقيه . قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله البجلي
 يقول : سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وعنهم عن الفقه
 الاكبر (١) فقال : أن لا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب . ولا تنفي أحداً
 من الايمان . وان تأمر بالمعروف . وتنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك
 لم يكن ليخطئك . وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . ولا تنزأ من أحد من
 أصحاب رسول الله ﷺ . ولا توالى أحداً دون أحد ، وأن ترد أمر عثمان
 وعلى الى الله تعالى .

وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام
 ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير .
 قال أبو مطيع : قلت فأخبرني عن أفضل الفقه . قال أبو حنيفة : أن يتعلم الرجل
 الايمان بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأمة واتفاقها . قال :
 فأخبرني عن الايمان . فقال (٢) : حدثني علقمة بن مرثد عن يحيى بن يعمر
 قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أخبرني عن الدين ما هو ؟ قال عليك بالايمان

(١) يريد به العلم المتعلق بتصحيح الاعتقاد . وهو أفضل الفقه عنده ، والفقه
 على اطلاقه يشمل ما يقوّم الاعتقاد والعمل والخلق عند أبي حنيفة ، ولذا يعرف
 الفقه بأنه معرفة النفس ماله وما عليها (ز)

(٢) ولأبي حنيفة أسانيد في هذا الحديث منها روايته عن حماد عن ابراهيم
 عن علقمة عن ابن مسعود . (ز)

فعله . قلت : فأخبرني عن الإيمان ما هو ؟ قال : فأخذ يبدى فأنطلق بي إلى شيخ فأقعدني إلى جنبه فقال : إن هذا يسألني عن الإيمان كيف هو ؟ فقال والشيخ كان ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشيخ معي إذ دخل علينا رجل حسن اللمة متعمها نحسبه من رجال البادية فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وتؤمن بملأئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى . فقال : صدقت ، فتعجبنا من تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جهل أهل البادية . فقال : يا رسول الله : ما شرائع الإسلام ؟ فقال : إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا والاعتسال من الجنابة . فقال : صدقت . فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يعلمه . فقال : يا رسول الله وما الإحسان ؟ قال : أن تعمل لله كما أنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . فقال صدقت . فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . ثم مضى فلما توسط الناس لم نره . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم معالم دينكم (١) .

قال أبو مطيع : قلت لأبي حنيفة رحمه الله فإذا استيقن بهذا وأقر به فهو مؤمن ؟ قال نعم إذا أقر بهذا فقد أقر بحملة الإسلام وهو مؤمن . فقلت : إذا أنكر بشيء من خلقه فقال لا أدري من خالق هذا ؟ قال : فإنه كفر لقوله تعالى : (خالق كل شيء) . فكأنه قال : له خالق غير الله ، وكذلك لو قال : لا أعلم أن الله فرض على الصلاة والصيام والزكاة فإنه قد كفر . لقوله تعالى : (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ولقوله تعالى : (كتب عليكم الصيام) ولقوله تعالى : فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون) فإن قال : أو من بهذه الآية ، ولا أعلم تأويلها ولا أعلم تفسيرها

(١) ورد حديث جبريل على ألفاظ مختلفة متقاربة في المعنى وليس هذا موضع سردها (٢)

فانه لا يكفر ، لانه مؤمن بالتزويل ومخطيء في التفسير : قلت له : لو أقر بحملة الاسلام في أرض الشرك ولا يعلم شيئا من الفرائض والشرائع ولا يقرب بالكتاب ولا بشيء من شرائع الاسلام الا أنه مقرر بالله تعالى وبالايمان ولا يقرب بشيء من شرائع الايمان فأتأهو مؤمن ؟ قال : نعم (١) قلت له : ولو لم يعلم شيئا ولم يعمل به الا أنه مقرر بالايمان فأتأهو مؤمن . قال : هو مؤمن . قلت لأبي حنيفة : أخبرني عن الايمان . قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد بملائكته وكتبه ورسله وجنته وناره وقيامته وخيره وشره وتشهد أنه لم يفوض الأعمال الى أحد ، والناس صائرون الى ما خلقوا له ، والى ما جرت به المقادير فقلت له : رأييت ان اقر بهذا كله لكنه قال : المشيئة الى ان شئت آمنت وان شئت لم تؤمن لقوله تعالى ، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . فقال : كذب في زعمه ، ألا ترى الى قوله تعالى (كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله) . وقال تعالى : (وما تشاءون الا أن يشاء الله) (٢) وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا وعيد ، وبهذا لم يكفر ، لانه لم يرد الآية ، وإنما أخطأ في تأويلها ولم يرد به تنزيلها قلت له ان قال ان أصابني مصيبة (فستلت) أي ما ابتلاني الله بها أو هي ما اكتسبت (أجبت قائلا) ليست هي ما ابتلاني الله بها أي كفر ؟ قال : لا قلت ولم ؟ قال : لأن الله تعالى قال (ما أصابك من

(١) يعني حيث لم يبلغه الشرع في دار الشرك ، وأما الايمان بالله فدلل العقل كفاف في وجوبه عنده قال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ولم يقيد ذلك بزمان ولا مكان ، وأما الاحكام فلا يعذب بها الا بعد تبليغها (ز)
(٢) ومن مقتضى حكمة الحكيم الخبير خلق العبد شائئا مختاراً في أفعاله التكليفية ، وشمول المشيئة الأزلية لتلك الافعال لا يخرجها عن كونها اختيارية لتعذر انقلاب الحقائق وقد دلت النصوص على اختيار العبد وشمول المشيئة الأزلية قال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال (وما تشاءون الا أن يشاء الله) وهذا هو وجه الجمع بين النصوص : وقد سأل أبو حنيفة زيد ابن علي الشهيد أقدر الله المعاصي ؟ فقال : أفيعصى قهرا ؟ ! والتقدير والمشيئة والعلم متواردة عليها ، والتقدير والمشيئة على وفق العلم (ز)

حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) - أى بذنبك وأنا قدرته عليك -
 وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) - أى بذنوبكم - وقال تعالى
 (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) ، قال إلا أنه أخطأ في التأويل ، ومعنى قوله
 (يحول بين المرء وقلبه) أى بين المؤمن والكافر ، وبين الكافر والإيمان .

قال أبو حنيفة رحمه الله : إن الاستطاعة التى يعمل بها العبد المعصية هى بعينها
 تصلح لأن يعمل بها الطاعة وهو معاقب فى صرف (١) الاستطاعة التى أحدثها الله
 تعالى فيه وأمره أن يستعملها فى الطاعة دون المعصية . قلت : فان قال : الله تعالى
 لم يجبر عباده على ذنب ثم يعذبهم عليه فماذا نقول له ؟ قال : قل له : هل يطبق
 العبد لنفسه ضرراً ونفعاً ؟ فان قال : لا لأنهم مجبورون فى الضر والنفع ما خلا
 الطاعة والمعصية . فقل له : هل خلق الله الشر ؟ فان قال : نعم . خرج من قوله
 وإن قال : لا ، كفر بقوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) أخبر
 أن الله تعالى خالق الشر . قلت فان قال : أستم تقولون إن الله شاء الكفر وشاء
 الإيمان ، فان قلنا نعم ، يقول : أليس الله تعالى يقول (هو أهل التقوى وأهل
 المغفرة) نقول نعم ، فيقول أهو أهل الكفر ؟ فما نقول له ؟ قال : نقول هو
 أهل لمن يشاء الطاعة وليس بأهل لمن يشاء المعصية . فان قال : إن الله تعالى لم
 يشأ أن يقال عليه الكذب . فقل له : الفرية على الله من الكلام والمنطق أم لا ؟
 فان قال : نعم . فقل من علم آدم الأسماء كلها ؟ فان قال : الله . فقل : الكفر
 من الكلام أم لا ؟ فان قال : نعم . فقل : من أنطق بالكفر ؟ فان قال : الله .
 خصموا أنفسهم ، لأن الشرك من النطق ، ولو شاء الله لما أنطقهم به . قلت فان
 قال : إن الرجل إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وإن شاء أكل وإن شاء لم
 يأكل ، وإن شاء شرب وإن شاء لم يشرب . قال : فقل له : هل حكم الله على
 بنى إسرائيل أن يعبروا البحر وقدر على فرعون الغرق ؟ فان قال نعم . قل له :
 فهل يقع من فرعون أن لا يسير فى طلب موسى وأن لا يغرق هو وأصحابه ؟
 فان قال : نعم فقد كفر ، وإن قال : لا . نقض قوله السابق .

(١) وصرف الاستطاعة هو مدار التكليف وقد جعله الله بيد العبد المكلف

فلا جبر عنده (ز)

باب في القدر

قال حدثنا علي (١) بن أحمد عن نصير بن يحيى قال سمعت أبا مطيع يقول : قال أبو حنيفة رضي الله عنه : حدثنا حماد عن إبراهيم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم علقسة ثم مضغة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا يكتب عليه رزقه وأجله وشقياً أم سعيد ، والذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت فيدخلها ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيموت فيدخلها) .

قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك ؟ قال : لا . قلت : ولم ؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا فريضة واجبة ، فقال : هو كذلك لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون ، من سفك الدماء واستحلال المحارم وانتهاب الأموال . وقد قال الله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) قلت : فقاتل الفئة الباغية بالسيف ؟ قال : نعم . تأمر وتنهى فإن قيل والا فانتلها ، فتكون مع الفئة العادلة وإن كان الإمام جائراً ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام : (لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل ، لكم أجركم وعليه وزره) (٢) . قلت له : ما تقول في الخوارج المحركة ؟ قال هم أخبث الخوارج . قلت له : أنكفرهم ؟ قال : لا . ولكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير : علي وعمر بن عبد العزيز . قلت : فإن الخوارج يكبرون ويصلون ويتلون القرآن أما تذكر حديث أبي أمامة رضي الله عنه حين دخل مسجد دمشق

(١) هو الفارسي شيخ شيخ الختلي في السند (ز)

(٢) وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة لكن هذا اللفظ لم أجده قط

رواية بالمعنى (ز)

فاذا فيه رؤس ناس من الخوارج فقال لاني غالب الحصى يا ابا غالب هؤلاء ناس من
 اهل ارضك فأحببت أن أعرفك من هؤلاء ، هؤلاء كلاب اهل النار هؤلاء كلاب اهل
 النار وهم شر قتلى تحت اديم السماء - وأبو أمامة في ذلك يبكي فقال أبو غالب يا أبا
 أمامة ما يبكيك ؟ إنهم كانوا مسلمين وأنت تقول لهم ما أسمع قال : أولاء يقول الله
 تعالى فيهم : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم
 أكفرتم بعهد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت
 وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) قال له : أشيء تقول به برأيك أم سمعته
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني لو لم أسمع منه إلا مرة أو مرتين أو
 ثلاث مرات إلى سبع مرات لما حدثتكموه . فكفر الخوارج بكفر النعم ،
 كفر بما أنعم الله تعالى عليهم . قلت : الخوارج اذا خرجوا وحاربوا وأغاروا
 ثم صالحوا هل يتبعون بما فعلوا ؟ قال لا غرامة عليهم بعد سكون الحرب ، ولا
 حد عليهم ، والدم كذلك لا قصاص فيه . قلت : ولم ذلك ؟ قال : للحديث الذي
 جاء أنه لما وقعت الفتنة بين الناس في قتل عثمان رضى الله عنه فاجتمعت الصحابة
 رضى الله عنهم على أن من أصاب دما بتأويل فلا قود عليه ، ومن أصاب فرجا
 حراماً بتأويل فلا حد عليه ، ومن أصاب مالا بتأويل فلا تبعة عليه إلا أن يوجد
 المال بغيبه فيرد إلى صاحبه . قلت : قال قائل : لا أعرف الكافر كافراً . قال :
 هو مثله . قلت فان قال : لا أدري أين مصير الكافر ؟ قال هو جاحد لكتاب
 الله تعالى وهو كافر . قلت له : فما تقول لو أن رجلاً قيل له : أمؤمن
 أنت ؟ قال : الله أعلم ، قال : هو شك في إيمانه ، قلت : فهل بين الكفر
 والإيمان منزلة إلا التناق وهو أحد الثلاثة ، إما مؤمن أو كافر أو منافق ،
 قال : لا ، ليس بمنافق من يشك في إيمانه ، قلت : لم ؟ قال لحديث صاحب معاذ
 ابن جبل وابن مسعود : حدثني حماد عن حارث بن مالك - وكان من أصحاب معاذ
 ابن جبل الأنصاري فلما حضره الموت بكى قال معاذ ما يبكيك يا حارث ؟ قال :
 ما يبكيني موتك ، قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى ، لكن من المعلم
 بعدك ؟ ويروى من العالم بعدك ؟ قال : مهلاً وعليك بعبد الله بن مسعود فقال
 له أوصني فأوصاه بما شاء الله ثم قال : احذر زلة العالم ، قال : فأت معاذ وقدم

الحارث الكوفة الى أصحاب عبد الله بن مسعود فنودي بالصلاة فقال الحارث : قوموا الى هذه الدعوة ، حق لكل مؤمن سمعه أن يجيبه فنظروا اليه وقالوا : إنك لمؤمن ، قال : نعم إني لمؤمن ، فتغامزوا به ، فلما خرج عبد الله قيل له ذلك ، فقال للحارث مثل قولهم فكسر الحارث رأسه وبكى وقال : رحم الله معاذاً فأخبر به ابن مسعود ، فقال له إنك لمؤمن قال نعم قال فتقول إنك من أهل الجنة ، قال رحم الله معاذاً فإنه أوصاني أن أحذر زلة العالم والأخذ بحكم المتأفق ، قال فهل من زلة رأيت ؟ قال : نشدتك بالله أليس النبي صلى الله عليه وسلم كان والناس يومئذ على ثلاث فرق مؤمن في السر والعلانية ، وكافر في السر والعلانية ومتأفق في السر ومؤمن في العلانية فمن أي الثلاث أنت ؟ قال : أما أنا فاذ ناشدني بالله فإني مؤمن في السر والعلانية . قال : فلم لمني حيث قلت : إني لمؤمن قال : أجل هذه زلتني فادفنوها على فرحم الله معاذاً . قلت لأبي حنيفة رحمه الله فمن قال إني من أهل الجنة ؟ قال : كذب . لا أعلم له به . قال : والمؤمن من يدخل الجنة بالإيمان فيعذب في النار بالأحداث . قلت : فإن قال . انه من أهل النار ؟ قال ، كذب لا أعلم له به . قد أيس من رحمة الله تعالى ، قال أبو حنيفة رحمه الله ينبغي أن يقول ، أنا مؤمن حقاً ، لأنه لا يشك في إيمانه قلت : أليكون إيمانه كإيمان الملائكة ؟ قال ، نعم (١) قلت وإن قصر عمله فإنه مؤمن حقاً قال فحدثني حديث حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : كيف أصبحت ؟ قال ، أصبحت مؤمناً حقاً ، قال انظر ما تقول فإن لسكل حق حقيقة فإحقيقه إيمانك ؟ فقال ، غزفت نفسي عن الدنيا حتى أظلمات نهاري وأسهرت ليلي . فكأنني أنظر الى عرش ربي ، وكأنني أنظر الى أهل الجنة يتزاوون فيها ، وكأنني أنظر الى أهل النار حين يتعادون فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصبحت فالزم ، أصبحت فألزم ، ثم قال من سره أن ينظر الى رجل نور الله تعالى قلبه فلينظر الى حارثة ثم قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له بها فاستشهد قلت فما بال

(١) مهما كان الإيمان هو العقد الجازم لا يمكن فيه احتمال للنقيض أصلاً فيكون إيمان المؤمنين على حد سواء فالتفاضل بينهم بالأعمال التي هي من كمال الإيمان وأما من جعل العمل ركناً من الإيمان فلا يمكنه التملص مما وقع فيه الخوارج أو المعتزلة نعوذ بالله من سوء المنقلب (ز)

أقوام يقولون لا يدخل المؤمن النار قال لا يدخل النار الا كل مؤمن ، قلت ،
والكافر ؟ قال هم يؤمنون يومئذ ، قلت ، وكيف ذلك ؟ قال لقوله تعالى (فلما
رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا) - الآية - قال أبو حنيفة رحمه الله ، من قتل نفساً بغير
حق أو سرق أو قطع الطريق أو فجر أو فسق أو زنى أو شرب الخمر أو سكر
فهو مؤمن فاسق ، وليس بكافر ، وإنما يعذبهم بالأحداث في النار ويخرجهم منها
بالإيمان ، قال أبو حنيفة رحمه الله : من آمن بجميع ما يؤمن به الا أنه
قال : لا أعرف موسى وعيسى أمرسلان هما أم غير مرسلين فهو كافر ، ومن
قال لا أدري الكافر أهو في الجنة أو في النار فهو كافر ، لقوله تعالى (والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يطفى عليهم فيموتوا) وقال . (ولهم عذاب الحريق) وقال
الله تعالى : (ولهم عذاب شديد) . قال أبو حنيفة رحمه الله : باغى عن سعيد
ابن المسيب أنه قال : من لم ينزل الكفار منزلهم من النار فهو مثلهم . قلت
فأخبرني عمن يؤمن ولا يصلي ولا يصوم ولا يعمل شيئاً من هذه الأعمال هل
يغنى إيمانه شيئاً ؟ قال : هو في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه .
وقال : من لم يجحد شيئاً من كتابه فهو مؤمن . قال أبو حنيفة : حدثني بعض
أهل العلم أن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما قدم مدينة حمص اجتمعوا اليه
وسأله شاب فقال . ما تقول فيمن يصلي ويصوم ويحج البيت ويجاهد في سبيل
الله تعالى ويعتق ويؤدى زكاته غير أنه يشك في الله ورسوله ؟ قال هذا له النار
قال . فما تقول فيمن لا يصلي ولا يصوم ولا يحج البيت ولا يؤدى زكاته غير أنه مؤمن
بالله ورسوله ؟ قال أرجو له وأخاف عليه . فقال الفتى . يا أبا عبد الرحمن
كما أنه لا ينفع (١) مع الشك عمل فكذلك لا يضر (٢) مع الإيمان شيء . ثم

(١) والمنفى النفع الخاص هنا . وهو النفع الذى ينقذ من الخلود في النار
بدليل السياق فلا ينتفع الشاك في الله ورسوله بعمل من الأعمال في انقاذه من
الخلود في النار . ولذا بت في الشاك أنه في النار . والشك اللاحق يهدم الطاعة
السابقة (ز) .

(٢) وكذا المراد من الضر والمنفى هنا هو الضرر الخاص ، وهو الضرر المنزىل

مضى الفتى ، فقال معاذ ليس في هذا الوادى أحد أفقه من هذا الفتى (١)
قال أبو حنيفة : فقاتل أهل البغى بالبغى لا بالكفر . وكان مع الفئة العادلة
والسلطان الجائر . ولا تكن مع أهل البغى . فان كان فى أهل الجماعة فاسدون
ظالمون . فان فيهم أيضا صالحين يعينونك عليهم ، وان كانت الجماعة باغية فاعتزلهم
واخرج إلى غيرهم . قال الله تعالى : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها
وقال أيضا : (إن أرضى واسعة فايأبى فاعبدون) .

قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنهم . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا ظهرت المعاصى فى
أرض فلم تطق أن تغيرها فتحول عنها الى غيرها فاعبد بها ربك) . وقال حدثني
بعض أهل العلم (٢) عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها الى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر
سبعين صديقا) .

== للرجاء بدليل السياق ايضا فلا يكون المؤ من فاقد الرجاء يائسا من العقوب بما اقترف
من ذنب ما دام مؤمنا وهو المراد بقول معاذ (ارجو له واخاف عليه) حيث
لم يبت بدخوله فى النار مرجئا أمره الى الله ولو لم يكن مراد الفتى هذا لما اتى
عليه معاذ رضى الله عنه ، والا كان كلامه متناقضا فحاشاه من ذلك ، وتقيد
المطلق بقرائن السياق والسباق فى غاية السكثرة فى اللسان العربى المبين واما الايمان
اللاحق فيجب العصيان السابق (ز)

(١) وفى هذا المعنى ما أخرجه الحارثى عن ابى حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن
عن ابى مسلم الخولانى ، عن معاذ رضى الله عنه ؛ راجع مسند الحارثى فى مكتبة
الازهر فى الحديث (رقم ١٩٣٠) فى اواخر الكتاب فى مرويات ابى حنيفة
عن الحارث بن عبد الرحمن من شيوخه ومثله فى اوائل مختصر مسند الحصكفى
لمحمد عابد السندى وهو مطبوع (ز) .

(٢) فهو مجهول كما ان الصحابى مجهول فليحذر (ز)

قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر (١)
وكذا من قال انه على العرش . ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض (٢)

(١) ولم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله
(لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركا) ، ويدل على ذلك
ما سيحىء في المتن : (قلت : أرأيت لو قيل أين الله تعالى ؟ يقال له : كان الله
تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا
خلق ولا شيء ، وهو خالق كل شيء) يعنى فلا تصور الأينية إلا في الحادث .
وما يدل على ذلك أيضا قول الطحاوى في كتابه (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله) : (ومن
لم يتوق النفي والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه . فإن ربنا جل وعلا موصوف
بصفات الوجودانية . منعوت بنعوت الفردانية . ليس في معناه أحد من البرية .
تعالى عن الحدود والغايات . والأركان والأعضاء والأدوات . ولا تحويه
الجهات الست كسائر المبدعات اهـ) . وهذا جلي واضح مستغن عن الإيضاح
وبسط القول في ذلك في كتاب (إشارات المرام من عبارات الإمام) للعلامة
كمال الدين البياضي المطبوع حديثا . وهو من أحسن ما نشر إلى الآن في اعتقاد
أهل السنة والجماعة على مذهب أئمتنا رضى الله عنهم (ز) .

(٢) وهذا لفظ نسخة العلامة البياضي . وأما لفظ نسخة أبي الليث فهو
(قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى . فإن قال أقول بهذه الآية ولكن لا
أدري أين العرش في السماء أم في الأرض فقد كفر أيضا) . ولم يذكر في المتن
هنا أيضا وجه كفر هذا القائل في النسختين فبينه البياضي في (ص ٢٠٠) من
إشارات المرام وبينه أبو الليث بقوله : (وهذا يرجع إلى المعنى الأول في
الحقيقة لأنه إذا قال لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض فكأنه
قال لا أدري أن الله في السماء أم في الأرض) فلا يكون منزها لله عن
المكان مع وجوب تنزيهه عنه . ثم أفاض أبو الليث في الرد على الكرامية
وسائر المشبهة القائلين بآثبات المكان له تعالى ، وأبو الليث هذا يخرج
على أبي جعفر الهندواني عن أبي القاسم الصفار عن نصير بن يحيى الباهلي راوية

== هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفا وخلفا . وأبو الليث هذا توفي سنة ٣٧٣ هـ . وبعد مائة سنة من هذا التاريخ ترى ينجم بين الحشوية شخص جرى يلقبه شركاؤه في الضلال بشيخ الاسلام . ويؤلف لهم كتابا سماه « الفاروق » وكتابا سماه « ذم الكلام » وغيرهما . يضمهما روايات طامة . وآراء سخيفة للغاية يفتن بها كثيرا من الجهال . وهو الذي لا يتحاشى أن يروى عن كعب (أن الله سبحانه قال للجبال إني واطيء على جبل فتناولت الجبال فتواضع الطور فهبط عليه) . وكذا « أطيح العرش من ثقل المذات عليه » والحد ونحو ذلك وما يقول في ذم الكلام : « ان الاشعرية لا تحل ذبايحهم ولا منا كتحتم لأنهم ليسوا بمسلمين ولا أهل كتاب » باعتبار أنهم لا يقولون إن الله يسكن السماء . وهذا الافاك تناول في « الفاروق » لفظ أبي حنيفة السابق . وتريد فيه ما شاء تزيدا شائنا منافيا لنفي الأينية المنصوص عليه في المتن الاصلى السابق ذكره المتداول بين أصحابنا على توالى الطبقات فذاع بعض النسخ من الفقه الاكبر على هذا التزيد والافاك المبين فأنخدع به بعض الاغرار ممن لم يؤتوا بصيرة فنسأل الله الصون . وفي نسخة في رجال سندها السكوراني المذكور حاله في أواخر حسن التقاضى ما عبارته : (قال أبو حنيفة من قال : لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى قال : الرحمن على العرش استوى . فان قال : انه تعالى على العرش استوى . واسكنه يقول : لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ، قال هو كافر لأنه أنسكر كون العرش في السماء لان العرش في أعلى عليين) ولا وجود لهذين التعليلين في رواية ابى الليث وغيرهما من أصحابنا كما سبق ، على أنه ليس فيهما اثبات مكان له تعالى وإنما فيهما اثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق ، وأنى ذلك من اثبات الاستقرار المسكاني له تعالى على العرش ؟ وذلك القائل جوز اثبات المسكان له تعالى فأخذ يتحرى مكانا له في السماء والأرض . وهذا جهل بالله وكفر به عند أبى حنيفة ، لان التجويز في حكم التنجيز في باب المعتقد ، ومن أثبت له مكانا حسبيا فما زال عابدا للصنم تعالى الله عن جهالات الجاهلين . راجع الجزء الثاني من العواصم عن القواصم لابى بكر بن البرقي ، وهناك بسط القول في العرش والاستواء عليه عند أهل الحق . وهذا هو الموافق لنفي الاين والمسكان عنه

والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل (١) لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والالوهية في شيء . وعليه ما روى في الحديث أن رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال وجب على عتق رقبة مؤمنة ، أفنجزى هذه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أمؤمنة أنت ؟ فقالت نعم . فقال : أين الله (٢)

== تعالى كما سيأتى فى متن هذا الكتاب وللنص المسوق فى الوصية لابن حنيفة وتجد ذلك كله مجموعا فى صعيد واحد فى (إشارات المرام) ، ولفظ الذهبى فى الغلو فى التعليل الاول (وعرشه فوق سموات) وفى التعليل الثانى (إذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر) نقلا عن فاروق الهرورى باقامة الضمير مقام الظاهر تمهيدا لصرفه الى معتقد الحشوية . ولفظ ابن القيم فى اجتماع الجيوش فى التعليل الثانى : (لأنه أنكر أن يكون فى السماء لأنه تعالى فى أعلى عليين) نقلا عن الهرورى بواسطة شيخه فانظر الى هذا التصرف المعيب والبهت الغريب ، فرأس المصيبة هو الهرورى وزاده الشيخان ما شاءا من غير ورع ، وأين فى الكتاب والسنة تعيين مكان له تعالى فى أعلى عليين ؟ (٣) (ز)

(١) يشير الى ان السماء قبله الدعاء لانها مسكن رب العالمين تعالى شأنه . فكيف وسمت الرأس مما يتبدل كل آن ، وقد بسطنا ذلك فيما علقناه على السيف الصقيل والأسماء والصفات (ز)

(٢) سؤال استكشاف فلا يفيد إثبات المكان له تعالى كما فى شرح المواقف ، واستعمال أين للسؤال عن المكانة معروف كقول عمرو بن العاص :

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من على
والاعتلاء على السماء قد يراد به مجرد علو الشأن بدون ملاحظة أى مكان . قال الشاعر :

علونا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرأ

وبسط القول فى حديث الجارية فيما علقته على الاسماء والصفات للبيهق راجع

« ض ٤٢٢ » منه (ز)

(٣) يناقض نفسه فى التزيد مرة يكفر من لا يقول : انه على العرش فوق السموات . ومرة يكفر من لا يقول انه فى السماء . وأحدهما يناقض الآخر وأبو حنيفة براء من الاثنين (ز)

فأشارت الى السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة . قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى : (سنعذبهم مرتين يعنى عذاب القبر - وقوله تعالى : (وان الذين ظلموا عذابا دون ذلك) يعنى فى القبر - ، فان قال : أو من بالاية ولا أو من بتأويلها وتفسيرها ، قال : هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله وتأويله . فان جحد بها فقد كفر ، قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثني رجل عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شرار أمتي يقولون أنا فى الجنة دون النار) وحدثت عن أبي ظبيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل للمتألمين (١) من أمتي) قيل يا رسول الله وما المتألمون ؟ قال : (الذين يقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار) . وحدثت عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا أمتي فى الجنة ولا فى النار دعوهم حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيامة » . قال وحدثني أبان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : لا تنزلوا عبادى جنة ولا ناراً حتى أكون أنا الذى أحكم فيهم يوم القيامة وأنزلهم منازلهم » . قلت فأخبرني عن القاتل والصلاة خلفه ؟ فقال : الصلاة خلف كل بر وفاجر جائزة . فلك أجرك وعليه وزره . قلت : أخبرني عن هؤلاء الذين يخرجون على الناس بسيوفهم فيقاتلون وينالون منهم . قال : هم أصناف شتى وكلهم فى النار . قال روى أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : افترقت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم فى النار الا السواد الاعظم قال وحدثني حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : من أحدث حدثاً فى الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل فى النار . حدثنا ميمون عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلاً اتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمني . قال . فاذهب فتعلم القرآن . ثلاثاً . ثم قال له فى الرابعة

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه . والمتألم على الله هو الحالف المتحسم فى أنه يدخل فلانا الجنة وفلانا النار (ز) .

اقبل الحق من جاءك به حبيبا كان أو بغيبا وتعلم القرآن ومل معه حيث مال .
قال وحدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقول : ان
شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . وقال
الله تعالى : (فأطعوا نوراها وتقواها ، وقال الله تعالى لموسى على سيدنا ونبينا
عليه الصلاة والسلام : (إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) .

باب المشيئة

قلت هل أمر الله تعالى بشيء ولم يشأ خلقه وشاء شيئا ولم يأمر به وخلقه ؟
قال : نعم . قلت : فما ذاك ؟ قال : أمر الكافر بالإسلام ولم يشأ خلقه ، وشاء
الكفر للكافر ولم يأمر به وخلقه . قلت : هل رضى الله شيئا ولم يأمر به ؟ قال
نعم كالعبادات النافلة . قلت : هل أمر الله تعالى بشيء ولم يرض به ؟ قال لا .
قلت : لم ؟ قال لأن كل شيء أمر به فقد رضىه . قلت : يعذب الله العباد على ما
يرضى أو على ما لا يرضى ؟ قال : يعذبهم الله على ما لا يرضى لأنه يعذبهم على الكفر
والمعاصى ولا يرضى بها . قلت : فيعذبهم على ما يشاء أو على ما لا يشاء ؟ قال :
بل يعذبهم على ما يشاء لهم ، لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصى وشاء للكافر
الكفر والمعاصى المعصية . قلت : هل أمرهم بالإسلام ثم شاء لهم الكفر ؟ قال :
نعم . قلت : سبقت مشيئته أمره أو سبق أمره مشيئته ؟ قال سبقت مشيئته
أمره قلت : فمشيئة الله رضى له أم لا ؟ قال : هو الله رضى ممن عمل بمشيئته
وبرضاه وطاعته فيما أمر به ومن عمل خلاف ما أمر به فقد عمل بمشيئته ولم
يعمل برضاه لكن عمل بمعصيته ، ومعصيته غير رضاه . قلت : يعذب العباد
على ما يرضى ؟ قال : يعذبهم على ما لا يرضى من الكفر ولكن يرضى أن
يعذبهم وينتقم منهم بتركهم الطاعة وأخذهم بالمعصية . قلت : شاء الله للمؤمنين
الكفر ؟ قال : لا ولكن شاء للمؤمنين الايمان ، كما شاء للكافرين الكفر وكما
شاء لاصحاب الزنى الزنى وكما شاء لاصحاب السرقة السرقة وكما شاء لاصحاب
العلم العلم وكما شاء لاصحاب الخير الخير ، لان الله تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم

أن يكونوا كسفارا ضالالا (١) . قلت : يعذب الله الكفار على ما يرضى أن يخلق أم على ما لا يرضى أن يخلق ؟ قال : بل يعذبهم على ما يرضى أن يخلق . قلت : لم ؟ . قال : لأنه يعذبهم على الكفر ورضى أن يخلق الكفر ، ولم يرض الكفر بعينه . قلت قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) فكيف يرضى أن يخلق الكفر ؟ قال : يشاء لهم ولا يرضى به . قلت لم ؟ قال لأنه خلق إبليس فرضى أن يخلق إبليس ولم يرض نفس إبليس ، وكذلك الخمر والخنازير فرضى أن يخلقهن ولم يرض أنفسهن . قلت : لم ؟ . قال : لأنه لو رضى الخمر بغينها لكان من شربها فقد شرب ما رضى الله ، ولكنه لا يرضى الخمر ولا الكفر ولا إبليس ولا أفعاله ولكنه رضى محمداً صلى الله عليه وسلم . قلت : أرايت اليهود حيث قالوا (يد الله مغلولة غلت أيديهم) أَرْضَى الله لهم أن يقولوا ذلك ؟ قال : لا .

(١) ومشية الله في الأزل خلق الكفر والضلال لهم في المستقبل إنما هي من جهة أن العبد يختار ذلك فيخلقه الخالق على جاري عادته الحكيمة ، فليس في الأمر شمة الجبر . (ز) .

باب آخر في المشيئة

إذا قيل له : أرأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادراً ؟ فإن قال لا فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه ، لقوله تعالى : (وهو القاهر فوق عباده) ، وقوله تعالى : (هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) . فإن قال : هو قادر ، فقل أرأيت لو شاء الله أن يكون إبليس مثل جبريل في الطاعة أما كان قادراً ؟ فإن قال : لا ، فقد ترك قوله ووصف الله تعالى بغير صفته ، فإن قال : لو أنه زنى أو شرب أو قذف أليس هو بمشيئة الله ؟ . قيل : نعم . فإن قال : فلم تجرى عليه الحدود ؟ قيل : لا يترك ما أمر الله به لأنه لو قطع غلامه كان بمشيئة الله وذمه الناس ، ولو أعتقه حمدوه عليه ، وكلاهما وجداً بمشيئة الله تعالى ، وقد عمل بمشيئة الله تعالى لكن من عمل بمشيئته المعصية فإنه ليس بها رضا ولا عدل في فعله (١) ، وقوله : فلم تجرى عليه الحدود ؟ سؤال فاسد على أصليهم ؛ لأنهم لا يثبتون مشيئة الله تعالى في كثير من المعاصي فلا تلزمه الحدود إلا على فعله مثل شرب الخمر ، وقد فعلها جميعاً بمشيئة الله تعالى .

باب الرد على من يكفر بالذنوب

قلت أرأيت لو أن رجلاً قال : من أذن ذنباً فهو كافر . ما النقض عليه ؟ فقال : يقال له : قال الله تعالى (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فتنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ، فهو ظالم مؤمن وليس بكافر ولا منافق ، وإخوة يوسف قالوا : (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) وكانوا مذنبين لا كافرين وقال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة

(١) لأن تعلق مشيئة الخالق بخلق معصية العبد عند إرادة العبد فعلها باختياره ، فلا يبرىء ذلك التعلق العبد من المسؤولية ، وقد تجرت حكمة الحكيم الخبير على خلق ما اختاره العبد من الأفعال التي تحت استطاعته تحقيقاً لمسؤوليته فمن أراد الهداية واستهداه يهديه ، وفي الحديث القدسي (كلكم ضال إلا من هديته فاستدوني أهدكم) . (ز) .

والسلام : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ولم يقل من كفرتك .
وموسى حين قتل الرجل كان في قتله مذنباً لا كافراً . قال : وإذا قال : أنا مؤمن
إن شاء الله تعالى يقال له : قال الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فإن كنت مؤمناً فصل عليه وإن
كنت غير مؤمن فلا تصل عليه . وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع . الآية) قال معاذ رضى
الله عنه : من شك في الله فإن ذلك يبطل جميع حسناته ومن آمن وتعاطى المعاصي
يرجى له المغفرة ويخاف عليه العقوبة . قال السائل لمعاذ رضى الله عنه : إذا كان
الشك يهدم الحسنات فإن الإيمان أهدم وأهدم للسيئات (١) . قال معاذ رضى الله عنه :
والله ما رأيت رجلاً أعجب من هذا الرجل يسأل أمسلم أنت ؟ فيقول : لا أدري .
فيقال له : قولك لا أدري أعدل أم جور ؟ فإن قال عدل فقل : رأيت ما كان
في الدنيا عدلاً أليس في الآخرة عدلاً ؟ فإن قال : نعم . فقل : أتؤمن بعذاب
القبر ونسكير وبالقدر خير وشره من الله تعالى ؟ فإن قال : نعم . فقل له :
أؤمن أنت ؟ فإن قال : لا أدري . فقل له : لادريت ولا فهمت ولا أفلمحت .
قلت ومن قال : إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين . فقل له : هما شيء أو ليستا
بشيء وقد قال الله تعالى : (خالق كل شيء) وقال الله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه
بقدر) . وقال الله تعالى : (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) . فإن قال : إنها
تفنيان . فقل له : وصف الله نعيمها بقوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة) ومن قال :
هما تفنيان بعد دخول أهلها فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما .
قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه
ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب
ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه ، أحد
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد حتى قيوم قادر سميع بصير عالم ، يد الله
فوق أيديهم ليست كأيدى خلقه وليست بجارحة ، وهو خالق الأيدى ، ووجهه
ليس كوجوه خلقه ، وهو خالق كل الوجوه ، ونفسه ليست كنفس خلقه ، وهو

(١) يعنى ما سبق من السيئات لأن الإسلام يجب ما قبله ، راجع حديث
معاذ السابق (ز) .

خالق النفوس (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) . قلت : أرأيت لو قيل : أين الله تعالى ؟ فقال : يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء ، وهو خالق كل شيء ، فان قيل : بأى شيء شاء الشائئ المشيء ؟ فقل بالصفة ، وهو قادر يقدر بالقدرة وعالم يعلم بالعلم ومالك يملك بالملك . فان قيل : أشاء بالمشيئة ، وقدر بالمشيئة وشاء بالعلم ؟ فقل : نعم (١) .

باب في الإيمان

فان قيل : أين مستقر الإيمان ؟ . يقال معدنه ومستقره القلب ، وفرعه في الجسد ، فان قيل : هو في أصبعك ؟ فقل : نعم . فان قيل : فان قطعت أين يذهب الإيمان منها ؟ قال : فقل الى القلب ، فان قال : هل يطلب الله من العباد شيئا ؟ فقل : لا . إنما هم يطلبون منه ، فان قال : ما حق الله تعالى عليهم ؟ فقل : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، فاذا فعلوا ذلك فحقهم عليه (٢) أن يغفر لهم ويشيهم عليه ، فان الله تعالى يرضى عن المؤمنين لقوله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ويسخط على ابليس ، ومعنى قوله تعالى : (اعملوا ما شئتم) فهو وعيد منه ، وقوله تعالى : (وأما ثود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) أى بصرناهم وييسنا لهم . وقوله تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فهو وعيد ، وقوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليوحدوني ، ولكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها وشرها حلوها ومرها وضرها ونفعها ، وقال الله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين) ، وقال الله تعالى : (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا

(١) فتكون المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للعلوم فلا يكون العبد مجبوراً في فعله الاختيارى (ز) .

(٢) أى وجوباً منه على مقتضى وعده الكريم لا وجوباً عليه وانما تابع في العبارة الآثار (ز) .

إلا أن يشاء الله) ، وقال تعالى : (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) ،
 وقال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من
 رحم ربك) - أي بمشيئته - (ولذلك خلقهم) ، وقال تعالى : (اعبدوا الله واجتنبوا
 الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) ، وقال تعالى :
 (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) - أي بقدر (١) الله سبحانه - وقال شعيب
 صلوات الله على نبيينا وعليه : (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد
 إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل
 شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) ،
 وقال نوح على نبيينا وعليه الصلاة والسلام : (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن
 أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون) وقال تعالى :
 (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء
 والفحشاء إنه من عباده المخلصين) وقال تعالى : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على
 كرسيه جسدا ثم أناب) . والله أعلم (٢) ثم الفقه الابسط لأبي حنيفة رحمه الله
 وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) يعني كون العبد شائيا مختاراً بقدر الله السابق وهو الحكيم الخبير (ز) .
 (٢) هنا انتهى الكتاب في الأصول التي اطلعنا عليها ، وشذت النسخة السعيدية
 بالهند على ما نقله مولانا العلامة المحقق أبو الوفاء رئيس جمعية إحياء المعارف
 النعمانية في حيدر آباد الدكن ، وفيها زيادة : (قال أبو مطيع رحمه الله : سألت أبا
 حنيفة رحمه الله عليه أليس الله تعالى عدلا حكيما في أفعاله بخلفه ؟ فقال : بلى . قلت :
 قد خلق واحداً أعشى ، وآخر مقعداً ، وآخر غنياً ، وآخر فقيراً ، وآخر أحمق ،
 وآخر عاقلاً ، وآخر أخرس . قال : هذا بفضل منه لبعضهم دون بعض ، لأنه
 لم يجب عليه ذلك ، فأعطى بعضاً ، ومنع بعضاً ، فهو كمن له عبيد ، فأعطى واحداً
 ومنع آخر) ، ولا نظمت إلى هذه الزيادة لعلها مما وجد لأبي مطيع في كتاب له
 آخر فزادها هنا من زاد ، على أن ذلك خوض في سر القدر ، وهذا مالا يباح
 لأحد من البشر ، وبعد ذلك زيادة أخرى وهي : (حدثنا علي بن أحمد قال
 حدثنا إبراهيم بن حمدويه ، قال حدثنا يوسف بن أبان عن ليث بن خزيمة عن

قتادة عن عمر رضى الله عنه قال : أما رجل لا يستل في جسده أربعين يوماً فليس فيه لله حاجة . وقال مقاتل بن سليمان من أصل الايمان الذي جاء في القرآن قوله : « ولكن البر من آمن بالله » أى صدق بتوحيده « واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين » أى ذلك كله حق . وهى بما زاد مالك النسخة على الأصل كسفائدة من عنده ، والسند لاصلة له أصلاً لا بأبى مطيع ولا بأبى حنيفة ، وفيه رجال مجاهيل ، وقادة لم يدرك أحداً من الراشدين ، ومقاتل ممن لا يروى عنه فى مثل هذا الكتاب ، فالمريد ينادى أنه مدرج لاصلة له بالكتاب والاعتماد على سائر الأصول . وسند شيخ الاسلام مصطفى عاشر المتوفى سنة ١٢١٩ هـ فى الفقه الأيسر عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمى البصرى عن أبى طاهر محمد ابن ابراهيم الكوراني عن أبيه عن خير الدين الرملى عن محمد بن السراج عمر الحانوتى عن أبيه عن الحب محمد بن جرباش عن أبى الخير محمد بن محمد الرومى عن أبى الفتح محمد بن محمد الحريرى عن أبيه عن القوام الانقافى عن الحسين السغنانى عن محمد بن محمد بن نصر البخارى عن شمس الأئمة الكردرى عن صاحب الهداية عن الضياء اليرسوخى عن العلاء السمرقندى عن أبى المعين النسفى عن الحسين ابن على الكاشغرى عن نصران بن نصر الحنلى عن على بن الحسن بن محمد الغزال عن على بن احمد الفارسى عن نصير بن يحيى عن أبى مطيع عن أبى حنيفة رضى الله عنهم أجمعين . والاعتماد على رواية أصحابنا كما سبق . وسند شيخ الاسلام المذكور فى العالم والمتعلم الى أبى المعين بن محمد النسفى بهذا السند عن أبيه عن عبد الكريم ابن موسى البردوى عن أبى منصور الماترىدى عن احمد بن اسحاق الجوزجاني عن أبى سليمان الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازى كلاهما عن أبى مطيع وعصام ابن يوسف كلاهما عن أبى مقاتل عن أبى حنيفة رضى الله عنهم . وسنده فى الفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة بالسند الى نصير بن يحيى عن محمد بن مقاتل عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه رضى الله عنهم .

— راجع (٢٢٦) من مكتبة شيخ الاسلام فى المدينة المنورة زادها الله تشريفا (ز) .

انتهيت من النظر والتعليق بتوفيق الله جل شأنه في ١٤ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
 وأنا الفقير إليه سبحانه محمد زاهد السكوثرى عفى عنه ، فله الحمد والمنة
 وانهى طبع الكتاب بتوفيق الله سبحانه في ٢٦ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
 في مطبعة الأنوار بالقاهرة
 والله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين



التصويب :

- ٦ - ٦ : أبو مالك .. الختلى عن علي بن الحسن الغزال ، ١٠ - ١ : تحقيق ،
 ١١ - ١٣ : والنهى ، ٤٤ - ١٧ : قاتلته ، ٤٦ - ٢١ : يتعارون .

تطلب من مكتبة الخائجي

بشارع عبد العزيز الكتب الآتية :

النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة .
تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب .
الاشفاق على أحكام الطلاق . التحرير الوجيز على ما ينتجيه المستجيز .
إحقاق الحق بإبطال الباطل في مغيب الخلق . ومعه أقوم المسالك في بحث
رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك .

رفع الاشتباه في حكم كشف الرأس ولبس النعال في الصلاة .
نظرة عابرة في قول من ينسكرك نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة .
بلوغ الأمان في سيرة الامام محمد بن الحسن الشيباني .
حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي .

لمحات النظر في سيرة الإمام زفر : من عبر التاريخ
نبراس المهتدي في اجتلاء أنباء العارف دمرdash المحمدي .
الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي : جاري الطبع .
وتلك من مؤلفات الأستاذ محمد زاهد السكوثرى

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة
الفرق بين الفرق ، السيف الصقيل ، النبذ في أصول الظاهرية
العقيدة النظامية لإمام الحرمين

اللمعة في مباحث الوجود وأفعال العباد والقدر وصحة التكليف وغيرها
كشف أسرار الباطنية ، الحقائق للبطلانيوسى ، اختلاف الموطآت
للدارقطنى ، رسالة الروح للدوائى وهى بتقدمة وتعليق السكوثرى
خصائص مسند الإمام أحمد ومعه المصعد الأحمد كلاهما بتعليق السكوثرى
مناقب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي بتعليق الاستاذين أبي
الوفاء والسكوثرى

العالم والمتعلم : رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة . ورسالة أبي حنيفة الى عثمان البنى
عالم البصرة في الإرجاء . والفقه الأبسط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة : بتقدمة
وتحقيق وتعليق السكوثرى

شرح مقدمات دلالة الجائرين جاردى الطبع : بتقدمة وتعليق السكوثرى